رواية
على هامش
القرار
أماني
سليمان

رواية

على هامش القرار

تأليف

أماني سليمان

هذه الرواية لم تكتب لتروي أحداث

كتبت لتروي مشاعر لم تُروى

بقيت عطشى دون سبب

كل منا يهرب من الواقع بطريقته

فالبعض يفصل النوم طويلاً

وآخر يعيش في خياله

وغيره يقرأ ليدخل ضمن رواية يقرأها

والبعض يكتب ليرمي همومه على الورق

فالورق خير صديق كتوم لا يحكم علينا ولا يفشي أسرارنا

ولا يحمل مساحيق تجميل ليجمل الواقع أو الاخطاء أو الحب

هو فقط كالمرآه يعكس ما في داخلنا

لذا الفضفضة للورق أفضل من الفضفضة للبشر

على الاقل لا يرمقنا بنظرات شماتة أو شفقة هو فقط يصغي

حين لا يُحسم شيء... ويضيع كل شيء

لم ينتهِ الأمر بيننا... لكنه لم يبدأ كما يجب

بقينا طويلًا على الهامش

حتى نسينا كيف يكون الحسم

لم يكن الغياب هو ما أنهى كل شيء

بل ما لم يحدث أبدًا

كنا قريبين بما يكفي لنحب

وبعيدين بما يكفي لنضيع

لم يخسرني حين رحلت

بل حين قرر أن يؤجلني

لم يكن أسوأ شيء فيه إنه يهرب...

كان الأسوأ إنه يرجع وكأن غيابه لم يكسرني

كنت أعرف إنه يحبني...

لكني لم أكن أعرف

إن الحب قد يكون بكل هذا الضعف

(بداية لم تكن كالبدايات)

لم تكن تخطط أن تتوقف عنده كان مجرد حديث عابر، مثل كثير من الأحداث التي تنتهي قبل أن تبدأ.

لكن صوته كان مختلفًا قليلًا ليس لأنه قال شيئًا مميزًا، بل لأنه لم يحاول أن يكون مميزًا.

سألها سؤالًا عاديًا جدًا وردّت عليه برد عادي أكثر ومع ذلك، استمر الحديث.

لم تكن تعرف لماذا لم تنهِ الكلام بسرعة كعادتها، ولا لماذا شعرت براحة خفيفة وهي تتكلم معه، كأنها تعرفه منذ وقت دون أن تعرف من أين.

في ذلك اليوم، لم يحدث شيء مهم.

لا اعتراف،

ولا وعود،

ولا مشاعر كبيرة.

فقط بداية صغيرة جدًا، لم تكن تبدو كأنها ستصبح شيئًا.

لكنها أصبحت.

(حين بدا كل شيء صادقًا)

أنا امرأة لا تلهث لتلفت الانتباه

فهي تعرف أن النور الحقيقي يُرى

و لو أختبأ خلف ظل طويل

من كتاب

أنا امرأة لا يعبرها الزمن

لم يكن شهم يشبه الآخرين لم يحاول أن يلفت انتباهها، ولا أن يقول كلامًا كبيرًا أو مبهراً أو حتى مزخرفاً.

كان فقط حقيقيًا يتكلم بهدوء، بطريقة تجعل كل كلمة تبدو في مكانها الصحيح، كأنه لا يقول شيئًا زائدًا ولا يخفي شيئًا أيضًا.

في البداية، لم تنتبه له كـ "رجل"

لكنها انتبهت لشيء آخر الراحة لم تكن مضطرة أن تمثل، ولا أن تختار كلماتها بعناية، ولا أن تخاف من أن تُفهم بطريقة خاطئة.

معه كانت كما هي وكان يسمعها ليس ذلك السماع السريع الذي ينتهي بنصيحة، بل السماع الذي يجعلكِ تشعرين أن كلامك مهم، حتى لو لم يكن كذلك.

كان يسأل ويعود يسأل كأنه يحاول أن يعرفها فعلًا، لا أن يمرّ عليها ثم بدأ يتكلم عن نفسه ببطء، لكن بصدق واضح أو على الاقل هكذا اعتقدت لم يجمّل ماضيه، ولم يحاول أن يظهر بصورة أفضل قال أشياء كثيرة عن بيت لم يكن فيه صوت له، عن حياة كان يمشي فيها دون أن يُسأل ماذا يريد لم يشتكِ كثيرًا لكن التفاصيل كانت كافية لتفهم، أن هذا الرجل لم يُعطَ المساحة ليكون نفسه

وعندما تحدث عن زواجه السابق...لم يكن غاضبًا، ولا حاقدًا

كان فقط... متعبًا

كأن الكلام ليس لإقناعها، بل لتخفيف شيء داخله وهنا بدأت تشعر بشيء لم تكن تتوقعه لم يكن حبًا بعد لكن كان هناك شيء يشبهه

رغبة بأن تكون لطيفة معه أكثر من اللازم

أن تعوّضه عن شيء لم تعشه معه أصلًا،

أن تحتويه،

أن تكون مختلفة لتناسب ما فقده و تملأ قلبه حباً نسيه منذ زمن

لم تكن شفقة منها إنما احساس صادق ينبع من داخل اعماقها أنه يستحق الأفضل يستحق الكثير يستحق أن تعوضه عن كل ما فاته و تغير حزنه فرحاً و تعبه شغفاً تعطيه الأمل لأنها لن تخذله كما عاهدت نفسها في تلك اللحظة ولم تنتبه أنها بدأت تدخل مكانًا سيصعب الخروج منه لاحقًا.

(حين ظنّت أن الجرحين يلتئمان معًا)

أنا امرأة تشبه المطر

هادئة حين تأتي

لكنها تحيي

ما مات من حولها

من كتاب

أنا امرأة لا يعبرها الزمن

لم تتذكر سيلارا متى تعلّقت به بالضبط لم يكن هناك لحظة واضحة، ولا اعتراف داخلي مفاجئ كان الأمر أبسط من ذلك وأخطر كانت تنظر إليه وترى شيئًا يشبهها ليس في التفاصيل، بل في الشعور ذلك التعب الصامت، الذي لا يُقال بسهولة ذلك الإحساس بأنك تعيش لكن ليس كما تريد وعندما كان يتكلم، كانت لا تسمع كلماته فقط كانت تسمع ما خلفها كل مرة كان يقول فيها شهم:

"ما كان إلي كلمة"

كانت سيلارا تشعر بشيء ينضغط داخلها وكل مرة كان يمرّ على وجع قديم وكأنه شيء عادي...

و تتمنى لو تقول له: "ما لازم تتعود على الوجع"

لم تكن تحبه بعد لكنها كانت تشعر بشيء أقرب إلى الانتماء وكأنهما، بطريقة ما، خرجا من نفس الحكاية بوجوه مختلفة وفي لحظة بسيطة جدًا لم تكن كبيرة ولا درامية قالت سيلارا:

"خلينا نلتقي ونرمي كل همومنا ورانا ونكمل سوا"

قالتها وكأنها فكرة عادية لكنها، في الحقيقة، كانت تعرض عليه أكثر من لقاء كانت تعرض عليه أن تكون بيتًا لوجعه ويكون بيتًا لوجعها

ولم تنتبه في تلك اللحظة أنها لم تكن تبحث عن حب فقط كانت تبحث عن راحة... خلاص... بداية جديدة بأي ثمن

وكان شهم يبدو كالماء الذي يسرع الظمآن ليشرب منه لكنه يعرف معنى السراب لحظتها

كان يبدو كالإجابة لكن بعض الإجابات تبدو صحيحة في البداية فقط لأننا نحتاجها بشدة

(حين أحبّها كما هي... أو هكذا بدا)

أنا امرأة لا تكثر الكلام

ففي صمتها أنوثة تنصت لها الأرواح

و في نظراتها ضوء

يجذبك بسحرٍ خاص

فريد من نوعه

تقع أسيره دون إدراك

من كتاب

أنا امرأة لا يعبرها الزمن

لم تقل سيلارا يومًا: "أنا أحبك"

ولم تتذكر أنه قالها بطريقة واضحة أيضًا لكن بينهما، كان هناك شيء يُقال دون كلمات

كان شهم يرى فيها ما لم يره الآخرون لم يسألها عن شكلها كثيرًا، ولا عن تفاصيل سطحية كان يسأل عن أشياء أعمق...

عن رأيها،

عن طريقتها في التفكير،

عن كيف ترى الحياة

وفي كل مرة تجيب،

كان يسكت قليلًا و كأنه يتأمل كل حرف قالته و كل تنهيدة لم تقلها

ثم يقول: "طريقتك بالتفكير مختلفة"

في البداية، ظنّت أنها جملة عابرة لكنها تكررت...مرة...ومرتين...وأكثر

ثم قال شهم بطريقة أوضح: "أنا حبيت عقلك قبل أي شيء أسرني تفكيرك و وعيك"

توقفت عندها قليلًا ليس لأنها لم تسمع مثلها من قبل، بل لأنها بدت صادقة هذه المرة

لم يكن يحاول إبهارها، ولا كسبها بكلام كبير كان فقط يعترف ومع كل مرة يقول فيها ذلك، كانت تشعر بشيء يكبر داخلها شيء هادئ لكن ثابت لم تكن تعرف إن كان هذا حبًا لكنها كانت تعرف أنها أصبحت تنتظر كلامه، وتفكر فيه، وتعود لما قاله حتى بعد انتهاء الحديث

وفي مرة سألها شهم "ما عندك مشكلة تعيشي ببلد غير بلدك؟"

سؤال بسيط لكنه لم يكن كذلك

فكرت سيلارا قليلًا ثم قالت: "أي مكان فيه راحة هو جنة وأي مكان فيه تعب حتى لو كان بيتي جحيم"

سكت بعدها ليس لأنه لم يفهم، بل لأنه فهم أكثر مما توقعت ومن تلك اللحظة، لم يعد ينظر لها كخيار عادي كانت بالنسبة له فكرة... ثم احتمال... ثم شيء يريد أن يتمسك به

سيلارا لم تنتبه متى بدأ قلبها يميل لأن التعلّق أحيانًا لا يبدأ من لحظة بل يبدأ من تكرار الشعور بالأمان مع نفس الشخص لكنها لم ترَ بعد أن الأمان الذي يأتي بالكلمات ليس دائمًا بل مزيفاً

الأمان الذي يبقى في الأفعال

حينها كتبت سيلارا

تعجبني حتى في صمتك

في طيبتك حنانك اهتمامك الصغير

رجولتك الحقيقة

كل شيء منك يجعل قلبي يرقص فرحًا

ويقول: كم أنا محظوظة بحبك

ممتنة للقدر الذي جمعنا

شاكرة الله على هذه الهبة

متسائلة أأنت حقيقي أم خيال ؟

مدركة أنك نصفي الثاني

داعية ربي أن يجعلك حلالاً طيباً مباركاً فيه

أيقنت أنك الرزق الذي رجوت الله من أجله

فالرزق ليس مالاً فقط

قد يكون رجلاً صالحاً صادقاً

يهون عليّ متاعب الحياة

و يحلي مرارتها

داحراً كل شيء سيء

و كل مشاعر سلبية

وجوده أمان

ابتسامته حنان

عطفه يجعلني متأكدة أنه رحمة ربي لي

من كتاب

ألوان قلبي

(الوعد الذي تأخّر)

لم يجرحها يومًا بكلمة لم يرفع صوته، ولم يقل شيئًا يجعلها تشك في مشاعره كان يحبها بطريقته الهادئة وكان ذلك كافيًا في البداية لكن الحب وحده لا يكفي دائمًا في أحد الأيام، أخذ الحديث منحى أكثر جدية

لم يعد مجرد كلام عابر، أو اهتمام لطيف أصبح هناك "خطوة قادمة"

تحدث مع أخيها وكان كل شيء يبدو يسير بشكل طبيعي لم تطلب الكثير فقط وضوح وخُطوة حقيقية ووعدها شهم إنه سيأتي وإن الأمور ستتم لم تتمسك بالموعد لأنه مثالي، بل لأنه كان وعدًا و هي تعرف أن الرجل إذا وعد لا يخلف وعده ولا تشوب فكرة أنه رجل شائبة لأنها تراه رجلاً حقيقياً

رجلاً انتظرته طويلاً و تمنته

رجلاً يعتمد عليه سيكون سندها

كانت واثقة من ذلك فهي قابلت الكثير من أشباه الرجال و تعرفهم حق المعرفة.

مرّ الوقت ببطء وكانت تنتظر لم تكن تسأل كثيرًا، كانت تحاول أن تكون هادئة رغم أنها كانت تغلي من الداخل

حاولت أن تعطيه مساحة، أن لا تضغط لكن شيئًا صغيرًا بدأ يكبر داخلها كلما اقترب الموعد، كانت تشعر بثقل خفيف في قلبها كأن هناك شيء غير مكتمل ثم مرّ العيد ولم يأتِ لم يكن الغياب هو المشكلة بل الصمت الذي سبقه.

لم يقل شهم بوضوح: "لن أستطيع"

لم يعتذر في الوقت المناسب فقط...تأخر

وعندما تكلم، كانت لديه أسباب منطقية وفاة، ضغط، ظروف لا يمكن إنكارها وكانت تصدّقه لكنها، لأول مرة، شعرت بشيء مختلف

ليس شكًا بل اهتزاز بسيط في الثقة شيء انكسر داخل اعماقها لا تعرف إن كانت فرحتها التي قُتلت أو الطفلة الصغيرة بداخلها شابت فجأة

قالت سيلارا بهدوء: "كان فيك تحكي... بس"

لم تكن تحتاج تفسيرًا طويلًا كانت تحتاج فقط أن لا تُترك تنتظر لكنها سكتت مرة أخرى لأنها لم تكن تريد أن تكبر الموضوع ولأنها كانت لا تزال ترى فيه نفس الرجل الذي لا يريد أن يخسرها

لكنها لم تدرك بعد أن التأجيل، حين يتكرر لا يبقى مجرد ظرف

(الدائرة التي لا تُرى)

في البداية كانت سيلارا تسكت حين يتأخر، أو يختفي قليلًا،

كانت تقول لنفسها: "أكيد مشغول... ما في داعي أكبر الموضوع"

كانت تحاول أن تكون هادئة، أن لا تكون عبئًا، أن تفهم قبل أن تُفهم

فكانت تنسحب يوم، أو يومين ثم تعود

لكنها لم تكن تعود كما كانت تعود وبداخلها كلام كثير

عتب،

سؤال،

وشيء يشبه الخيبة لكنه صغير

فتتكلم ليس بهدوء دائمًا، بل بشيء من العصبية التي كانت تحاول أن تخفيها

و شهم كان يستمع لا يدافع كثيرًا، ولا يهاجم

فقط يمتص غضبها ثم يقول كلمات بسيطة:

"حقك علي"

"ما رح تتكرر"

"اليوم أحكي... بكرا أكون معك"

وكانت سيلارا تصدّق ليس لأنها ساذجة، بل لأنها كانت تريد أن تصدّق

ثم تعود الأمور كما كانت حب، كلام، قرب وكأن شيئًا لم يحدث لكن شيئًا كان يحدث بهدوء كل مرة كانت تسكت فيها،

ثم تعود،

ثم تغضب،

ثم تسامح...

كانت تدخل خطوة أعمق في شيء لم تكن تسميه بعد

دائرة تبدأ بالغياب، ثم الانتظار، ثم العتب، ثم الوعود ثم تعود من جديد

وكان شهم مرتاحًا داخلها لا لأنه لا يهتم بل لأنه تعلّم، دون أن يقصد، أنها ستعود دائمًا

سيلارا لم تنتبه أنها، دون أن تقصد أيضًا، علّمته ذلك

حتى جاء يوم... لم يعد الانتظار فيه خفيفًا كما في السابق

(الدائرة التي كان يجب أن تُرسم)

"هناك من يرسم حوله دائرة من الملح...معتقدًا أنها تطرد الشر"

توقفت عند الفكرة طويلًا...ليس لأن الدائرة تحمي، بل لأن بعضنا لا يرسم أي دائرة أصلًا

قد يكون الملح خرافة، وقد لا يكون لكن المؤكد أن الحدود، ليست خرافة أبدًا

كانت تظن أن الطيبة تكفي

أن التفهّم يكفي

أن الحب...يُصلح كل شيء

لكنها لم تنتبه...أنها كانت تعطي أكثر مما يجب

وتسكت أكثر مما يجب

وتنتظر أكثر مما يجب

لم تكن المشكلة فيه وحده...ولا فيها وحدها

بل في تلك المساحة المفتوحة بينهما

مساحة...لم يُرسم فيها شيء واضح

فدخل التأجيل،

ثم الصمت،

ثم الوعود التي لا تأتي

ودخلت هي...أعمق مما كانت تريد كل مرة كانت تقول: "آخر مرة"

ثم تسامح

كل مرة كانت تنتظر "بكرا"

ثم يأتي يوم آخر...بدون شيء

حتى جاء يوم...لم تعد الكلمات تطمئنها

لم تعد كلمة "بحبك" تكفيها

ولا "سامحيني"

ولا "ظروفي"

كان هناك شعور جديد...تعب

تعب لا يُبكى بسهولة، ولا يُشرح

تعب يجعل القلب يقول بهدوء: "كفى"

وهنا فقط...فهمت أن المشكلة لم تكن في أنه لم يحبها بما يكفي

بل في أنها...لم تحمِ نفسها بما يكفي

(حين لم يعد السكوت حبًا)

لم تكن تلك أول مرة يصمت فيها... لكنها كانت أول مرة تشعر فيها أن الصمت...جواب

قالت سيلارا بوضوح: "إذا بدك تنهي الموضوع... قول"

لم تصرخ،

لم تتوسل،

لم تفتح بابًا للكلام الطويل

فقط...أعطته فرصة ليكون صريحًا

وصمت

لم يجب،

لم يوضح،

لم يقل "نعم"... ولا "لا"

فهمت

ليس لأن الصمت واضح، بل لأنه...تكرر

مرّ يوم ثم يوم آخر وكان كافيًا هذه المرة، لم تنتظر أكثر

اتصلت به...ليس لتعيد العلاقة، بل لتفهم "ليش؟"

سؤال بسيط... لكنه يحمل كل شيء

لم يجب عليه مباشرة كالعادة بدأ بكلامه الهادئ، الذي تعرفه جيدًا

كلمات دافئة، تصلح أن تكون جوابًا لكل شيء إلا الحقيقة

وللحظة كادت تصدّق لكنها تذكّرت كم مرة سبق، أن هدّأها بالكلام

ثم عاد كل شيء كما كان ثم فعل ما يفعله دائمًا...

تحرّك حين شعر أنه قد يخسرها

تواصل مع أخيها ليس لأنه قرر فجأة، بل لأنه خاف أن تنتهي قصة حبهما وهنا فقط رأت الصورة بوضوح

لم يكن يقترب لأنه جاهز

كان يقترب...فقط عندما تبتعد

ولم يكن هذا كل شيء تذكّرت...

تلك المرات التي كان يزعل فيها بلا سبب

تلك الأسئلة التي كانت تبدو بريئة

"ليش ما سألتي عني؟"

ثم يعترف بعدها: "كنت أختبرك"

اختبر صبرها

اختبر اهتمامها

اختبر مكانته عندها

واختبرت هي... قدرتها على التحمل

لكن الاختبار، حين يتكرر...لا يكون فضولًا

يكون عدم أمان أو رغبة في السيطرة بطريقة ناعمة

وهنا فقط...لم تعد غاضبة بل...فهمت

فهمت أن المشكلة لم تكن في موقف واحد

بل في طريقة كاملة لا تشبهها

(الأشياء التي لم تكن صدفة)

لم يكن غبيًا...كانت تعرف ذلك منذ البداية

كان يفهمها بسرعة، يلتقط تفاصيل صغيرة،

ويربط أشياء لم تكن تقولها بصوت عالٍ

ولهذا... لم يكن غريبًا عليها أن تشعر أحيانًا أنه يرى أكثر مما يُظهر

في مرة، تأخر الحديث بينهما لم يكن انقطاعًا كاملًا، لكن كان هناك شيء مختلف...

بطء،

تأجيل،

ووعود مؤجلة بكلمة "بعدين"

قالت سيلارا بهدوء: "أنا أمل بسرعة... وبضجر إذا طال الموضوع"

لم تكن تشكو، بل كانت توضّح

كان يمكنه، ببساطة، أن يطمئنها لكنه لم يفعل

استمر بنفس الإيقاع...نفس التأجيل، نفس "اليوم وبكرا"

وهنا فقط...لم تغضب بل انتبهت هذا ليس عفويًا

لم تقلها بصوت عالٍ، لكنها شعرت بها بوضوح كأنه...كان يراقب

يرى كم ستنتظر

كم ستسكت

كم ستتحمل

وكأن العلاقة لم تكن فقط مشاعر...بل كانت أيضًا اختبارًا

ولم تكن غبية...عرفت

عرفت أنه يختبرها

بطريقته الهادئة

لكنها... لم تواجهه

لم تقل: "ليش عم تختبرني؟"

بل اختارت طريقًا آخر أن تمشي معه أن تكون كما هي بدون تمثيل

بدون مبالغة

بدون إثبات زائد

كأنها تقول بصمت: "هاي أنا... إذا بدك تعرفني، شوفني متل ما أنا"

وفي كل مرة كان يتأخر، كانت تشعر بشيء صغير ينكسر...

لكنها كانت تجمع نفسها بسرعة تقنع نفسها:

"طبيعي... نحن لسا ما منعرف بعض"

"طبيعي يكون في حذر"

"طبيعي يختبر"

كانت تعطي مبررات...أكثر مما تعطي حدود

وكان شهم... يأخذ هذا الهدوء كإشارة

أن كل شيء تحت السيطرة

لم يكن يقصد أن يؤذيها... لكنّه، دون أن ينتبه، بدأ يرسم شكل العلاقة

شكل...هي موجودة فيه دائمًا

وهو... يقترب ويبتعد كما يشاء

ومع كل مرة كانت تمشي فيها الأمور، كان التعلّق يكبر

بهدوء وبدون إعلان

لم تكن المشكلة في أنه اختبرها

بل في أنها...نجحت في كل اختبار...

وخسرت نفسها قليلًا كل مرة

(حين انكسرت الصورة)

أنا امرأة حين تفقد تتألم

كما تتفتح الزهرة في المطر

قطر الندى على خدها

و نور في قلبها

فهي لا تموت بل تزهر وجعاً

من كتاب

أنا امرأة لا يعبرها الزمن

لم تكن تخاف من الخلاف...كانت تخاف من شيء واحد فقط:

أن تُقلَّل

كل ما بينهما، رغم تعبه، كان يحمل شيئًا جميلًا

احترام

كلام هادئ

وشعور... بأنها ليست مجرد عابرة

لهذا...لم تتوقع أن يأتي الألم من مكان مختلف

لم يخبرها هو...بل عرفت بالصدفة

جملة بسيطة، قيلت في مكان لا يجب أن تُقال فيه: "ما في نصيب"

قالها شهم لشخص آخر في وقت كانت هي لا تزال فيه تعيش العلاقة

توقفت عندها طويلًا لم يكن الخلاف هو المشكلة

بل السؤال الذي جاء بعدها: "طيب أنا مين بهالقصة؟"

كيف يمكن لرجل يتكلم معها كل يوم يقول لها "أنا معك"

بوعدك ما رح اتخلى عنك

وعد رح تكوني اسعد انسانة

أنا كتير حنون و بحبك

ويعدها بخطوات قادمة ثم، في مكان آخر،

يُنهي كل شيء دون أن تعلم؟

لم تنتظر سيلارا هذه المرة لم تسكت لم تنسحب بهدوء

هذه المرة...انفجرت لم تختَر كلماتها

ولم تحاول أن تكون لطيفة

قالت كل شيء عن الكرامة عن الاحترام

عن كيف شعرت أنها... صارت شيئًا يمكن إنكاره بسهولة

"لهالدرجة أنا ما إلي قيمة؟

لحتى تروح تقول ما في نصيب؟"

لم يكن صوتها عاليًا فقط...كان صادقًا

وشهم... لم يكن مستعدًا لها بهذه الصورة

حاول أن يبرر قال إنه لا يريد أن يدخل أحد في التفاصيل

إنه يفضّل الخصوصية إنه لا يقصد ما فهمته لكن الكلمات...

لم تعد كافية لأن الجرح هذه المرة لم يكن في التأخير

بل في كيف رآها... عندما لم تكن موجودة

حلف شهم كثيرًا وأكد أنها لم تكن كما بدت

لكنها...لم تقتنع بسهولة

لأول مرة لم تشعر أنها تريد أن تفهمه

بل شعرت...أنها تريد أن تحمي نفسها منه

(حين أعاد ترميم ما كُسر

دون أن يُصلحه تمامًا)

لم يكن سهلًا أن تسامحه...ولم يكن القرار سريعًا

الكلمات التي قالها...لم تكن عابرة "ما في نصيب"

بقيت عالقة بداخلها حتى بعد أن حاول أن يشرح

لكن هذه المرة...لم يكتفِ بالكلام

فعل شيئًا مختلفًا عاد لنفس المكان الذي قال فيه تلك الجملة

وصحّحها قال الحقيقة أو ما أراد أن يكون الحقيقة

"البنت وأهلها أحسن مني وأنا معجب فيها كثير"

حين أخبرها بذلك...سكتت قليلًا لم يكن الموقف بسيطًا

لكنه...كان كافيًا ليهزّ داخلها شيئًا

ليس لأن الجرح اختفى بل لأنه حاول أن يصلّحه و أعاد لها اعتبارها

وهذا... كان جديدًا ثم بدأ يتكلم بطريقته التي تعرفها

هادئ

واضح

وقريب

"أنا عمري ٤٠ سنة...أنا ماني ولد حتى ألعب"

"أنا حكيت مع أهلك...أنا جدي"

"ليش تشكّي فيني؟"

كانت تسمعه...وفي داخلها صوتين

صوت يقول: "هو صادق... واضح... عم يحاول"

وصوت آخر أهدأ يقول: "بس ليش صار كل هذا من الأساس؟"

لكنها اختارت الصوت الأول ليس لأنها ضعيفة

بل لأنها أرادت أن تصدّق أرادت أن يكون هذا الرجل كما يبدو

رجلًا يحبها بصدق

ويخاف أن يخسرها

ويصحّح أخطاءه

ومن تلك اللحظة...عادت سيلارا لكن ليس كما كانت

عادت وفي داخلها شيء صغير تغيّر ثقة لم تعد كاملة لكنها كافية لتكمل لطريق مع شهم رغم الغصات الكثيرة التي تملأ قلبها

(حين أصبح هو العالم)

لم تكن سيلارا تحب أن تكون قاسية كانت، بطبيعتها، تميل للحنان

لا تحب أن تُشعر أحدًا بأنه غير مهم، ولا أن تعيد لأحد نفس الألم الذي مرّت به ومعه تحديدًا...كانت تختار أن تكون أكثر لطفًا مما يجب

لم تكن تمثل...كانت حقيقية تقول له:

"يا حبيبي"

"يا عمري"

ببساطة...كما تشعر

وكان شهم... يرد بطريقة تجعل الكلمات تبدو أكبر

"أنتِ أهم شي عندي"

"الدنيا كلها ما بتهمني غيرك"

"أنا من إيدك هاي... لإيدك هاي"

وكانت تسمع... وتبتسم ليس لأن الكلام جديد... بل لأنه كان يأتي منه شيئًا فشيئًا... لم تعد العلاقة مجرد تعارف أو محاولة

أصبحت مساحة يعيش فيها كل منهما

كانت تنتظره تفرح بصوته تشتاق له بسرعة

وشهم ... كان يعرف ذلك لم يقلها صراحة لكن طريقته كانت توضح

كان يقترب أكثر يعطي أكثر ويغمرها بالكلام الذي يجعلها...تطمئن

وهنا فقط...بدأت تشعر بشيء خطير لم تعد تفكر: "هل هذا مناسب؟"

بل أصبحت تفكر: "بس لا يروح"

لم يكن خوفًا واضحًا...بل إحساس خفيف

يجعلها تحاول أن تكون دائمًا حنونة أكثر أهدى أقرب لما يحب

ليس لأنه طلب...بل لأنها أرادت

أرادت أن تكون عكس كل ما مرّ به

أن لا يشعر معها بالنقص ولا بالقسوة ولا بأنه غير مهم

لكنها لم تنتبه...أنها، وهي تعطي كل هذا بدأت، بهدوء،

تضعه في مركز حياتها

وشهم... أصبح معتادًا على ذلك

(حين أصبح الغياب وجعًا)

لم يكن يختفي لم يكن يتركها فجأة

أو يختفي بلا سبب كان فقط...ينسحب

عندما يكون هناك خلاف، أو ضغط،

أو شيء لا يعرف كيف يواجهه

كان يختار الصمت

يوم... أحيانًا يومين وأحيانًا أكثر

وكان بالنسبة لشهم...هذا حل

لكن بالنسبة لسيلارا... كان شيء آخر تمامًا

كان...وجع

لم تكن تخاف من المشكلة نفسها كانت تخاف من اللحظة

التي تصبح فيها لوحدها

داخلها تتذكر الكلام

تعيد المواقف

وتحاول أن تفهم... "ليش سكت؟"

"ليش بعد؟"

"ليش خلاني لحالي؟"

كانت تريد شيئًا بسيطًا جدًا أن يبقى حتى لو كانوا مختلفين

حتى لو كان زعلان

حتى لو لم يكن لديه كلام

فقط... أن لا يتركها وحدها

وفي كل مرة يعود شهم...كان كل شيء يرجع كما كان

كلام حلو

قرب

اهتمام

وكأن الغياب... لم يكن إلا عندها

أما هو... فكان يراه استراحة

راحة من التوتر

راحة من المواجهة

لكنها... لم تكن ترتاح كانت تتوجع

وفي إحدى المرات... لم تستطع أن تسكت

قالت سيلارا: "لما تزعل لا تتركني حل المشكلة معي... مو تتركني أنا والمشكلة لحالي"

لم تكن تعاتبه فقط... كانت تشرح له نفسها

كانت تحاول أن تجعله يفهم أنه، بصمته لا يهدّئها

بل... يكسرها بهدوء

حاولت مراراً و تكراراً أن تجعله يفهم عندما تواجهنا مشكلة نحل المشكلة لا نحل علاقتنا

بينما شهم...استمع كما يفعل دائمًا

هادئ

بدون دفاع

بدون هجوم

واعترف...أنه ينسحب لأنه لا يريد أن يجرحها ولا يريد أن يقول كلامًا يندم عليه قال إنه يخاف... وكان صادقًا

لكن سيلارا، رغم فهمها... لم تشعر بالراحة

لأن النتيجة... بقيت نفسها

هو يبتعد وهي تبقى

والمسافة بينهما... تكبر في كل مرة

حتى لو عاد بعدها

حاولت أن يفهمها و يشعر أن لحظة الغضب لا تحتاج لمسافة للراحة بل تحتاج لحنانه لتشعر بالأمان

لكن شهم لم يفهم ذلك

قد يكون فهم و لا يستطيع أن يقدم لها الحنان الذي تريده

أدركت سيلارا أن الحنان الذي يأتي في وقت

و يختفي في وقت أخر هي تحتاجه

هذا ليس حناناً

(العودة التي كانت تُنسي كل شيء)

لم تكن المشكلة في الخلاف... ولا في الغياب نفسه

كانت المشكلة... في العودة

لأنه، في كل مرة كان يبتعد فيها، كانت تتوجع

تفكر

تزعل

وتحاول أن تكون قوية

لكن... بمجرد أن يعود

كل شيء... يختفي

صوته وحده كان كافيًا

طريقة كلامه

هدوءه

واشتياقه الذي لا يخفيه

كان يقول: "اشتقتلك"

"ما بقدر أعيش بدونك"

"أنا خاتم بأصبعك"

وكانت تصدّق ليس فقط لأنها تريد أن تصدّق

بل لأنها كانت تشعر بذلك فعلًا

في كل مرة يعود، كان يبدو... أقرب

أحنّ

أهدى

وأكثر تعلقًا

وكأن الغياب... لم يكن ابتعادًا

بل... طريقًا للرجوع أقوى

كانت تسامح أحيانًا بسرعة

وأحيانًا بعد تردد بسيط

لكن في النهاية... كانت سيلارا تعود له

وتعود لنفس الشعور

شعور أنها محبوبة

مهمة

ومنتظرة

وكان شهم... يحب هذا كان واضحًا في طريقته

أنه يجد في وجودها شيئًا كان يفتقده كلمة حلوة

اهتمام

شخص ينتظره

وكأنها... كانت تعوّض له شيئًا قديمًا وكان هذا يكفيه

لكنها... لم تنتبه أن كل مرة ترجع فيها بسهولة

كان هناك شيء صغير داخلها...يتعب أكثر

ولم تنتبه أيضًا... أن الحب الذي يشتد بعد الغياب

ليس دائمًا دليل قوة

أحيانًا... يكون دليل اعتياد

و حين يصبح الحب عادة ينتهي دون إعلان

دون وقت محدد

فقط ينتهي حين يطرق الحب باب قلب أحد الطرفين

(حين لم يعد الحب وحده كافيًا)

لم تكن تشعر أنها تعطي أكثر منه...كانت تعطي... وهو يعطي

كلٌ بطريقته ولم تكن تقارن

لم تكن تحسب من يحب أكثر ولا من يهتم أكثر

كان كل شيء بينهما يمشي لكن داخلها... كان هناك شيء آخر

شيء لا علاقة له بالكلام الحلو ولا بالاشتياق ولا حتى بالمشاعر

كان اسمه... الوقت

لم تعد تفكر فقط "هو يحبني أو لا"

بل بدأت تفكر "إلى أين نحن ذاهبون؟"

لم تكن تريد علاقة جميلة فقط... كانت تريد نهاية واضحة

بيت

استقرار

خطوة حقيقية

شيء يُنهي هذا الانتظار الطويل

كانت تحت ضغط... ليس منه فقط بل من كل شيء حولها

العمر

الأهل

الظروف

والكلام الذي لا يُقال بصوت عالٍ... "إلى متى؟"

كانت سيلارا تحاول أن تكون هادئة أن لا تضغط عليه كثيرًا

لكن الفكرة... لم تكن تتركها

كل مرة يقول شهم "بكرا"

كانت تسمعها بشكل مختلف

لم تعد كلمة عادية أصبحت... تأجيلًا

وكل تأجيل... كان يترك أثرًا صغيرًا... لكن متراكم

لم تكن تريد أن تخسره لكنها أيضًا... لم تعد تستطيع أن تبقى

في نفس المكان وهنا فقط...

بدأ الصراع الحقيقي بين قلبها... الذي يحب

وعقلها... الذي يريد وضوحًا

(الزاوية التي كان يهرب إليها)

في البداية... كانت سيلارا تلمّح

كلمة خفيفة هنا سؤال بسيط هناك

وكان يفهم شهم ذكيًا بما يكفي ليلتقط ما لا يُقال

لكن... لم يكن يفعل شيئًا كانت تنتظر

ليس ردًا فقط... بل خطوة

ومع كل مرة لا يحدث فيها شيء... كان شيء داخلها يتغيّر

لم تعد سيلارا تكتفي بالتلميح بدأت تسأل مباشرة "إيمتى رح تحكي؟"

"ليش عم تأجل؟"

"شو ناطر؟"

لم تكن تريد أن تضغط... لكنها كانت تريد أن تفهم

وشهم... كان يتغير لم يعد ذلك الرجل الذي يشرح بهدوء

بل أصبح... هادئًا أكثر من اللازم

صامتًا

مترددًا

وكأنه... واقف في زاوية

لم يكن يواجه لم يكن يرفض ولم يكن يتقدم

فقط... يبقى هناك ينظر إليها وهي تقترب أكثر

تسأل أكثر

تضغط أكثر

وتتعب أكثر

وأحيانًا... كانت تنفجر

لم تكن تريد أن تصرخ

لكن الكلمات... كانت تخرج "ليش هيك؟"

"أنا شو وضعي؟"

"بدك ولا ما بدك؟"

وكان يسمع كما يفعل دائمًا بدون أن يغضب بدون أن يرد بقوة

وكأن كل ما تفعله... لا يدفعه للأمام ولا حتى للخلف

فقط... يجعله يصمت أكثر

وهذا... كان أصعب شيء

لأنها لم تكن تواجه رفضًا

بل... فراغًا لا إجابة لا قرار لا وضوح

وفي داخلها... بدأ يكبر شعور جديد

لم يكن غضبًا فقط بل شك "في شي مخبّى"

لكنها... لم تكن تعرف ما هو

تركها في دوامة من الأسئلة لا نهاية لها

حتى شعرت أن عقلها انفجر من كثرة الأسئلة و التخمينات

هي تحتاج سبباً واضحاً فقط

(الشيء الذي لم يُقال)

لم تكن تحتاج دليلًا... كانت تشعر

ليس بشيء واضح ولا حقيقة مؤكدة

بل إحساس... أن هناك شيئًا

لا يُقال

في تلك المرة... عندما قالت سيلارا:

"خلص... الموضوع انتهى"

لم تكن تهدد كانت جادة لكن ما لم تتوقعه...أنه تركها

بعد أيام قليلة... اتصلت

ليس لتعود بل لتفهم "ليش؟"

نفس السؤال... لكنه هذه المرة كان أعمق

لم يكن عن موقف ولا عن تأخير بل عن... كل شيء

وكان رده... سريعًا "أنا ما بتركك بعشقك"

"أنا اليوم بحكي مع أخوك"

وفعلاً...تحدث تحرّك اتخذ خطوة

لكن... شيئًا داخلها لم يهدأ لأن المشكلة لم تكن فقط في الفعل

بل في التوقيت لماذا الآن؟

لماذا فقط عندما قالت إنها انتهت؟

ولماذا... لم يفعل ذلك قبل؟

بدأت تفكر ليس بطريقة هادئة هذه المرة

بل بأسئلة كثيرة "في شي مالي؟"

"في ضغط؟"

"في رفض؟"

"في خوف؟"

كانت تبحث عن تفسير أي تفسير لكن لم يكن هناك جواب واضح

فقط احتمالات

والاحتمالات...مرهقة لأنها لا تُنهي الفكرة بل تفتحها أكثر

لم تكن تعرف الحقيقة ولم يكن هو يقولها

وبين هذا وذاك... بقي شيء واحد عدم راحة

إحساس خفيف لكنه ثابت

أنها... لا ترى الصورة كاملة

(الاتفاق الذي تغيّر بصمت)

منذ البداية... لم يكن هناك شيء مخفي

قالها شهم بوضوح: "عندي ثلاثة أولاد"

ولم تهرب

لم تتجاهل

لم تؤجل التفكير

بل قالت سيلارا الحقيقة كما هي: "أنا ما بقدر أربي أولاد"

لم تكن قسوة... كانت وضوحًا

وكان يمكن أن ينتهي كل شيء هناك

لكن... لم ينتهِ

هو احترم صراحتها

و هي... بحثت عن حل لم تقل "لا" فقط

بل قالت: "خلينا نلاقي طريقة"

وكانت الفكرة بسيطة

مربية

حل عملي واضح يحفظ لكل طرف حدوده

وللمرة الأولى... بدا مرتاحًا

وافق شهم وكأن العقدة انحلّت

ومن تلك اللحظة... استمرت العلاقة على أساس واضح أو هكذا ظنّت

لكن... بعض الاتفاقات لا تنكسر فجأة بل... تتغير بهدوء

في ذلك اليوم... لم يكن الحديث مباشرًا معها

بل مع أخيها وعادت الكلمات إليها... بطريقة مختلفة

"المربية غالية"

"ما إلها داعي"

"الأولاد أصلاً ما رح يجوا"

توقفت عندها لم تكن المشكلة في الفكرة نفسها

بل في... التغيير

متى تغيّر هذا الكلام؟

ولماذا لم يُقل لها؟

لم تكن ضد المنطق بالعكس...فهمت أن المبلغ كبير

وأن الموضوع قد لا يستحق

لكن... القلب لا يفهم المنطق دائمًا

كان هناك شعور واحد فقط غدر خفيف

ليس لأنه كذب بل لأنه... لم يُشركها في التغيير

لم يقل: "رأيي تغيّر"

أو "خلينا نعيد التفكير"

فقط... تبدّل الاتفاق بدونها

وهذا... كان كافيًا ليعيد كل الشكوك

كل الأسئلة

كل ذلك الإحساس القديم

"في شي ما عم ينقال"

وزاد الأمر... حين لم يرد

حين تركها مرة أخرى مع الفكرة لوحدها

سألت نفسها أين الخصوصية التي كان يتكلم عنها ؟

أين النقاش الذي طلب أن يكون اساس العلاقة ؟

أين الاحترام الذي كرره مراراً و تكراراً و هو لم يحترم رأيها ؟

(حين اجتمع كل شيء دفعة واحدة)

لم يكن الأمر مجرد تفصيل... لم يكن موضوع مربية فقط

ولا نقاش عابر كان... تراكُم

تغيير اتفاق

بدون أن تُسأل

صمت

في وقت كانت تحتاج فيه كلمة

لتوضيح

وغياب

في لحظة لم تعد تحتمل فيها الانتظار

كلها جاءت في ذات الوقت

لم تكن غاضبة من فكرة كانت غاضبة من الطريقة

كيف يمكن لشيء تم الاتفاق عليه من البداية أن يتغير بهذه البساطة؟

وكيف يمكن له أن يتكلم عنه مع غيرها... قبل أن يتكلم معها؟

وكيف يمكنه... أن يتركها بعد كل ذلك بدون رد؟

لم تكن تحتاج حلًا كانت تحتاج... رجلاً قادر على النقاش لا يهرب

رجلاً قادر على المواجهة

أن تكون موجودة في القرار لكنها لم تكن

وفي تلك اللحظة... لم تعد الأفكار مرتبة

لم تعد هادئة كما كانت دائمًا

كانت مشاعرها... أسرع من قدرتها على الفهم

أرسلت له كلمات خرجت من وجع

لا من تفكير

"ما عندك إحساس"

"واضح بدك الرفض يطلع مني"

"وصلت الرسالة"

لم تكن تحاول أن تجرحه كانت تحاول... أن تشرح وجعها

لكن الألم حين يخرج بسرعة لا يكون دائمًا مفهومًا

ومع ذلك... لم يأتِ رد

مرّ الوقت ساعات... وكان الصمت أثقل من كل شيء

ذاك الصمت كان ينهش قلبها

في تلك اللحظة... لم تعد تفكر "ليش صار هيك؟"

بل بدأت تفكر: "أنا ليش عم أتحمّل كل هاد؟

أنا ما عملت شي غلط لحتى استاهل كل هالوجع"

وهذا السؤال... كان بداية شيء جديد

(بين أن أبقى... أو أن أنسحب)

لم يكن القرار سهلًا... ولم يكن واضحًا

لم تكن سيلارا تعرف إن كانت تريد أن تبقى... أو أن تنهي كل شيء

كانت تريد الأمرين معًا

أن يفهمها... وأن يتغير

وفي نفس الوقت... أن ترتاح

أن تنهي هذا التعب الذي لم يعد يُحتمل

لكن هذه المرة... لم تكن وحدها فقط

كان هناك شيء آخر أهلها

الأسئلة بدأت "شو صار؟"

"حكى؟"

"إيمتى رح يتقدم؟"

لم تكن تملك إجابات

ولم تكن تريد أن تعطي إجابات ناقصة

الأصعب من ذلك... أن هناك حقيقة

لم تُقل بعد حقيقة... كانت تؤجلها

أنه لديه أولاد

لم يكن الكذب هو نيتها لكنها كانت تنتظر...

أن تستقر الأمور

أن تصبح واضحة

أن يكون هناك شيء مؤكّد

قبل أن تفتح هذا الباب

لكن الأمور لم تستقر بل تعقّدت أكثر

وأصبحت عالقة بين عالمين

عالمه...بكل غموضه

وعالم أهلها... بكل وضوحه وضغطه

وفي داخلها اجتمع كل شيء

الزعل

الشك

الخوف

والتعب

ولأول مرة... شعرت بشيء مختلف

ليس فقط وجع

بل قلق

قلق من المستقبل

من القرار

من أن تخطئ

ومن أن تدفع ثمن هذا الخطأ وحدها

وفي تلك اللحظة... لم تعد تسأل "هو شو بده؟"

بل بدأت تسأل "أنا شو بدي أتحمّل؟"

(الصمت الذي قال كل شيء)

لم يعد هناك شيء يُقال... ليس لأنها فهمت كل شيء

بل لأنه لم يعد هناك من يجيب

كانت تنتظر في البداية بدقائق ثم بساعات

ثم بيوم كامل

وفي كل مرة تنظر إلى الهاتف... نفس الشيء

لا رسالة

لا اتصال

لا حتى محاولة

لم يكن هذا أول صمت

لكن هذه المرة كان مختلفًا

لم يكن صمتًا بعد خلاف

بل صمتًا بعد كل شيء

بعد الكلام

بعد الوضوح

بعد التعب

وكأن كل ما حدث لم يكن كافيًا ليجعله يتكلم

وفي داخلها لم تكن الأفكار عالية

بل هادئة بشكل مخيف "لو كان بدو... كان حكى"

جملة بسيطة لكنها أنهت أشياء كثيرة

لم تعد تبحث عن أعذار ولا عن تفسيرات

لأنها تعبت من التفكير بدلًا عنه

لأول مرة... لم تشعر برغبة أن تكتب

ولا أن تسأل

ولا حتى أن تعاتب

فقط... سكتت

ليس لأنها استسلمت

بل لأنها فهمت أن هناك أشياء لا تحتاج شرحًا

(حديثٌ يشبه النجاة)

أنا امرأة تسير بقلب مطمئن

تعرف أن اختيارها لنفسها

لم يكن أنانية

بل نجاة

من كتاب

أنا امرأة لا يعبرها الزمن

"أنا تعبت..."

قالتها أخيرًا

ليس بصوت عالٍ ولا بانهيار بل بهدوء...

كأنها اعترفت بشيء كانت تؤجله

"حاسة حالي عالة... على أهلي، على الحياة... على كل شي"

سكتت قليلًا ثم أكملت:

"الظروف صعبة... حرب... شباب راحوا... واللي موجود يا أصغر مني بكتير يا أكبر مني بكتير... أو عنده أولاد"

كان الكلام يخرج منها بشكل غير مرتب لكن واضح

"أنا مو ضد الأولاد... بس خايفة أعيش نفس القصة، أو أتعب أكتر... وبنفس الوقت... ما في خيارات"

توقفت...

"والمجتمع؟ ما عم يرحمني... وكلام أهلي... وضغطهم... كأنه لازم أوافق على أي شي وخلاص"

رفعت عيونها كأنها تسأل "طيب أنا وين بهالقصة؟"

ثم ضحكت بخفّة..."تخيلي حتى لما لقيت حدا حنون ومحترم طلع في مليون علامة استفهام"

تنهدت

"أنا ما بخاف من التعب... أنا متعودة...

بس بخاف من الوجع اللي ما له نهاية"

سكتت لحظة...

"يعني يا بوافق وبعيش قلق طول عمري...

يا برفض وبعيش ضغط المجتمع والوحدة"

رفعت كتفيها باستسلام خفيف "الاحتمالين صعبين"

ثم همست... "وأنا تعبت أكون دايمًا القوية"

جلست صديقتها بقربها...لم تعطِها حلولًا سريعة

فقط قالت بهدوء "أنتِ مو مضطرة تختاري بين خيارين يوجعوك"

نظرت لها باستغراب "بس الواقع هيك"

ابتسمت صديقتها قليلًا "لا... الواقع فيه وقت وفيه صبر وفيه قرارات تتاخد على مهلك مو تحت ضغط"

سكتت... ثم أضافت:

"وأهم شي... إنك ما تختاري شي بس لأنك خايفة من شي تاني"

بقيت صامتة... لكن هذه المرة

لم يكن الصمت ثقيلًا كان...يشبه التفكير

(الخوف الذي لا يُقال)

"بتعرفي شو أكتر شي مخوفني؟"

لم تنتظر جواب "مو إني أتأخر بالزواج... ولا إني أبقى لحالي"

سكتت لحظة..."أنا بخاف أختار غلط"

كانت هادئة... لكن عيونها تقول عكس ذلك

"بخاف أدخل علاقة وأتعب فيها... وبعدين أطلع منها مكسورة أكتر من قبل"

تنهدت "بخاف أتجوز واحد عنده أولاد... وما أقدر أحبهم... أو هم ما يحبوني... أو أعيش طول عمري عم حاول أرضي الكل"

رفعت عيونها قليلًا: "وبخاف أكتر إني أتنازل هلا بس لأنو تعبت"

"يعني مو لأنو هو الشخص الصح لا بس لأنو ما في غيره"

ابتسمت بسخرية خفيفة "وهذا أسوأ سبب ممكن أتجوز عشانه"

صديقتها ظلت تسمع بدون ما تقاطع

"وبنفس الوقت..."صوتها صار أهدأ

"ما بدي أكون قوية طول عمري"

"ما بدي أكون أنا اللي تصرف... وأنا اللي تتحمل... وأنا اللي تشيل البيت... وأنا اللي تصبر"

نزلت عيونها "بدي حدا يشيل معي... مو أكون أنا كل شي"

سكتت...ثم قالت بصوت أخف:

"بس شكلي عم اختار ناس... بدها حدا يشيلها... مو يشيل معي"

الكلمة كانت قاسية لكن صادقة

ولأول مرة...ما حاولت تخففها

تركتها كما هي

(حين قررت أن لا تُشبه نفسها القديمة)

أنا امرأة أعرف متى أكون العاصفة

و متى أكون النسمة

و أحياناً أختار الصمت

ليكون كليهما

من كتاب

أنا امرأة لا يعبرها الزمن

لم تكن سيلارا تنتظر هذه المرة...كانت تمسك هاتفها،

تنظر إليه بين حين وآخر، لكن دون ذلك القلق القديم

كان هناك هدوء غريب بداخلها ليس لأنها لم تعد تهتم...

بل لأنها تعبت من الاهتمام وحدها

وحين جاء صوت شهم أخيرًا...لم تركض نحوه كما كانت تفعل

لم تبتسم فورًا

ولم تنسَ

بل بقيت كما هي

ثابتة

استمعت إليه...كلماته كانت مألوفة

هادئة

مليئة بمحاولات التلطيف

وكأن شيئًا لم يحدث

لكنها هذه المرة... لم تسمح لذلك أن يمر

قالت بهدوء واضح: "لن أتصرف كأن شيئًا لم يكن"

ساد صمت قصير ثم أكملت: "ما حدث ليس بسيطًا...

ولا يمكن تجاوزه بكلمات هادئة"

لم تكن تصرخ لكن نبرتها كانت حاسمة

"اتفاق تغيّر دون علمي حديث تمّ عني دون حضوري وصمت في وقت كنتُ فيه بحاجة إلى رد"

كل جملة كانت تُقال ببطء كأنها تضع الأمور أمامه واحدة واحدة

"أنا لا أطلب الكمال...لكن أطلب وضوحًا واحترامًا"

توقفت لحظة ثم أضافت: "وإن لم أكن جزءًا من القرار فأنا لست جزءًا من العلاقة"

هذه المرة...لم تكن تشرح لتُفهَم

كانت تقول...لتُحدّد

لم تعد تلك التي تنتظر التبرير ولا التي تقنع نفسها بالأعذار

بل أصبحت...امرأة تعرف تمامًا ما يمكنها تحمّله وما لن تقبله

وفي تلك اللحظة لم يكن الأهم

ماذا سيقول شهم بل أنها أخيرًا قالت ما يجب أن يُقال

(الرجل الذي لا يعرف كيف يبقى)

لم يقاطعها... لم يدافع فورًا ولم يحاول أن يبرر بسرعة

بقي صامتًا كما اعتادت

لكن هذه المرة... لم يكن الصمت هروبًا فقط

كان...عجزًا

حين تكلم أخيرًا لم يكن صوته كما قبل

لم يكن ثابتًا تمامًا قال بهدوء:

"أنا أعرف أنكِ معكِ حق"

لم تتفاجأ لكنها لم تَلِن

أكمل: "وأعرف أني أتأخر... وأني أحيانًا أتركِ وحدكِ...

ليس لأنني لا أريدكِ...بل لأنني لا أعرف كيف أتصرف"

كانت سيلارا تسمع... لكنها لم تُنقذ الموقف هذه المرة

تركته يتكلم لأول مرة... بدون أن تساعده

قال شهم: "أنا لا أهرب منكِ... أنا أهرب من الشعور الذي بداخلي"

توقفت عندها

هذه الجملة...لم تكن معتادة

أكمل بصوت أخف: "أنا خائف"

لم يقلها سابقًا بهذه الصراحة

"خائف أن أدخل في علاقة... وأفشل مرة ثانية"

"خائف أن لا أكون قدّ المسؤولية...أو أن أظلمكِ معي"

"وخائف... أن أخسركِ"

سكت شهم قليلًا... ثم قال شيئًا مختلفًا

"لذلك... أبقى بين الاثنين"

"لا أتركِ... ولا أتقدم كما يجب"

وهنا فقط بانت الصورة بشكل أوضح

لم يكن يلعب بها

ولم يكن واضحًا معها

كان عالِقًا بين رغبته بها

وخوفه من كل ما يأتي معها

لكن هذا لم يكن كافيًا

لأن الخوف لا يبني علاقة

سكتت سيلارا... ثم قالت بهدوء: "أنا أفهم خوفك"

وتوقفت ثم أكملت: "لكنني لن أعيش داخله"

لم ترفع صوتها لكن كلماتها كانت فاصلة

وفي تلك اللحظة لم يكن السؤال: هل يحبها؟

بل هل يستطيع أن يكون الرجل الذي تحتاجه؟

(الفرصة التي لم تعد كما كانت)

لم تكن سيلارا ضد أن تعطي فرصة...

اسمها له معاني كثيرة إحداها

المرأة التي تتدفّق مشاعرها بعمق لكنها تبقى عالية كسماء لا تُطال

لم تكن من النوع الذي يُغلق الأبواب بسرعة

بالعكس كانت تؤمن أن الناس تُعطى فرصًا

وأن المشاعر الصادقة تستحق المحاولة

ولهذا لم يكن قرارها صعبًا

كان يمكنها أن تقول: "حسنًا... لنحاول مرة أخرى"

لكن المشكلة لم تكن في "الفرصة"

بل في التكرار

نفس الغياب

نفس التأجيل

نفس الصمت

نفس العودة

كأنها تعيش نفس القصة... لكن بوجوه مختلفة من الألم

وقفت لحظة مع نفسها بصدق هذه المرة "أنا أستطيع أن أسامح..."

"لكن هل أستطيع أن أتحمّل هذا مرة أخرى؟"

لم يكن السؤال عن الحب لأنها لم تنكر

بل اعترفت به أخيرًا

أحبّته

بكل هدوء

بدون مبالغة

وبدون تبرير

لكنها أيضًا... لم تستطع أن تنكر شيئًا آخر

أن هذا الحب يؤلمها

ليس لأنه خاطئ بل لأنه غير مستقر وهنا فقط... فهمت شيئًا مهمًا

الفرصة القادمة لن تكون مثل التي قبلها

لن تكون فرصة من قلبٍ فقط

بل من عقلٍ أيضًا

فرصة بشروط

حدود

وضوح

وأفعال... لا كلمات

وللمرة الأولى... لم تكن تسأل: "هل أعطيه فرصة؟"

بل "هل هو قادر أن يستحقها؟"

(الشروط التي قيلت منذ البداية)

لم تكن سيلارا تطلب المستحيل ولم تكن يومًا معقّدة

حين سألها في البداية: "ما الذي تريدينه؟"

لم تفكّر طويلًا قالتها ببساطة..."أريد رجلًا حنونًا"

توقفت قليلًا... "وأشعر معه بالأمان"

ثم أضافت، وكأنها تختصر كل شيء "ولا يزعلني"

لم تكن قائمة طويلة ولا شروطًا صعبة

بل أشياء تشبهها تشبه بساطتها و رقتها

وكان شهم يسمع ويقول إنه كذلك وأنه سيفعل وأنها لن تندم

لكن الأشياء لا تُقاس بالبدايات

بل بما يستمر بعدها

وقفت الآن... ليس لتطلب شيئًا جديدًا

بل لتذكّره قالت بهدوء واضح:

"أنا من البداية كنت صريحة معك"

"قلت لك ماذا أريد... ولم أطلب أكثر من ذلك"

"لم أقل أريد شيئًا مستحيلًا"

"فقط... لا تتركني في الزعل لا تغيّر كلامك دون أن تخبرني ولا تجعلني أشعر أنني وحدي"

كل كلمة كانت خارجة من تجربة ليست طلبًا نظريًا

بل شيء عاشت عكسه ثم سكتت لحظة... وأضافت:

"أنا لا أريد وعودًا جديدة"

"أريد أن أرى إن كنت تستطيع أن تكون هذا الشخص... أم لا"

لم تكن تهدده ولم تكن ترجوه

كانت تضع الحقيقة أمامه كما هي

وللمرة الأولى... لم يكن السؤال: "هل سيبقى؟"

بل "هل سيتغيّر؟"

(الاختبار الذي بدا كحلم)

في إحدى المرات لم يكن الحديث عن العلاقة

ولا عن المستقبل

ولا عن أي خلاف

بل عن شيء مختلف تمامًا

قال لها فجأة "أنا أسست شركة"

لم تسأله كثيرًا ولم تشك

بل فرحت كما لو أن الأمر يخصّها

بدأت تسأله تهتم تفكّر معه

ثم، بدون تردد اقترحت اسمًا

اسمًا رأت فيه شيئًا يشبهه

لم تكتفِ بذلك بحثت وفكّرت

واختارت له تصميمًا... شعارًا بسيطًا

كانت متحمسة وكأنها تبني معه شيئًا حقيقيًا

وكان شهم مندهشًا ليس من الفكرة فقط

بل منها من دعمها من حماسها من كونها تقف بجانبه دون تردد

فرح كثيرًا بطريقة لم تخفَ عليها وكأنها قدّمت له شيئًا لم يعتد عليه

شيئًا كان ينتظره

ومن تلك اللحظة... شعرت أنه اقترب أكثر من قبل

قال لها شهم سيكون لكِ حصة من الأرباح

فأجابت سيلارا أنت حصتي و رأس مالي

وجودك يكفيني

مرّ الوقت ولم تعد تسمع عن الشركة

لا تحديث لا تقدم لا حتى ذكر

كأن الفكرة اختفت بهدوء كما بدأت توقفت عندها

لم تسأله مباشرة لكنها فهمت

لم يكن الموضوع شركة ولا مشروع

كان اختبارًا

يرى فيه شيئًا واحدًا هل ستدعمه؟

أم ستقف ضده؟

هل ستفرح له؟

أم تغار منه؟

وقد أجابت بوضوح دون أن تعرف أنها تُختبر

نجحت... لكن النتيجة لم تكن كما توقعت

لم يُبنَ شيء سوى صورة داخل عقله عنها

عذرته بكل حنان دون أن يعرف

(الشيء الذي كانت تعالجه دون أن تدري)

لم تنزعج من سؤاله... بل على العكس

أعجبها أنه أشركها أنه لم يُخفِ

أنه قال لها: "أنا بدأت..."

لم يكن الأمر عن شركة فقط

كان عن ثقة

وحين سألها وحين استمع لرأيها

شعرت بشيء بسيط لكنه مهم

أنه يراها ليس فقط كحبيبة بل كشريكة

ولهذا لم تتردد دعمت وفكّرت وشاركت

لم تكن تحاول أن تُثبت شيئًا

كانت فقط كما هي

وكان هو يفرح بطريقة واضحة

فرح لم تره فيه من قبل كأنها أعطته شيئًا

لم يكن يملكه أو لم يعتد عليه

ومن خلال كلماته فهمت أن حياته السابقة لم تكن كذلك

لم يكن هناك دعم ولا تشجيع

بل عكس ذلك تمامًا سخرية وإحباط وتقليل

كل مرة حاول أن يفعل شيئًا كان يُكسر قبل أن يبدأ

ولهذا حين جاءت هي وكانت مختلفة

كان يشعر بشيء جديد شيء يشبه الراحة

وربما النجاة

ولم يكن غريبًا أن يختبرها

لم تكن ترى في اختباره إهانة

بل كانت تراه... طمأنة

كأنه يسألها دون أن يقول: "هل أنتِ مثلهن؟"

وكان جوابها دائمًا: لا

قالها مراراً و تكراراً أنتِ نصفي الثاني الذي دعوت به ربي في العمرة عند الكعبة فأجاب دعوتي بكِ

أجابته و أنا دعوت ربي كثيراً أن يرزقني رجلاً يسعدني و أجاب ربي دعوتك بك

لكنها... لم تنتبه أنها، وهي تثبت له ذلك كانت تأخذ دورًا آخر

ليس فقط حبيبة بل... تعويض

تعوّض له ما فقده وتحاول أن تمحو ما قبله

وهذا كان جميلًا

لكن مرهق لأن من يعوّض دائمًا... ينسى نفسه أحيانًا

(الأشياء التي جعلت الرحيل صعبًا)

لم يكن كل شيء متعبًا... وهذا كان جزءًا من المشكلة

لأنه لو كان سيئًا بالكامل لكان القرار أسهل

لكنّه لم يكن كذلك

في يومٍ عابر أخبرته سيلارا ببساطة: "أنا أكتب"

لم تقلها لتُثير إعجابه ولا لتثبت شيئًا

كانت حقيقة صغيرة عنها

لكنه توقف عندها

اهتم

سأل

استمع

وأراد أن يعرف أكثر

قال لها: "تحبين القراءة؟ أشتري لك ما تريدين"

ابتسمت... لم يكن هذا ما تريده

قالت له: "لا... أريد شيئًا آخر"

ترددت قليلًا ثم أضافت: "أريد أن أرى كلماتي... ككتاب حقيقي"

لم تكن تطلب هدية كانت تقول حلمًا

أن تُطبع كلماتها

أن تصبح بين يديها

كشيء ملموس

لم يضحك لم يقل "لاحقًا"

ولا "صعب"

بل قال ببساطة: "حسنًا"

وكأن الأمر ممكن وكأن حلمها ليس بعيدًا ثم أكمل... بدأ يريها معارض وأماكن وتفاصيل

كأنه يراها هناك قبل أن ترى نفسها هي

وقال لها: "أنا أفرح لنجاحك"

لم تكن جملة عابرة كانت صادقة وهذا ما جعلها تتوقف

لأنها لم تشعر منه بغيرة ولا مقارنة بل بشيء نادر دعم

وهنا فقط... فهمت شيئًا أن العلاقة بينهما

لم تكن قائمة على الأخذ فقط بل على عطاء متبادل

هو وجد فيها من يشجّعه ويؤمن به

وهي وجدت فيه من يرى حلمها ولا يصغّره

وهذا كان كافيًا ليجعل قلبها يتعلّق أكثر

لأن الحب لا يُبنى فقط على المشاعر

بل على تلك اللحظات الصغيرة

التي تجعل الإنسان يشعر أنه مرئي

(ليس لأنه الوحيد... بل لأنه مختلف)

لم تكن متمسكة به لأنه الخيار الأخير ولم تكن خائفة

لدرجة أن تقبل بأي أحد كانت تعرف نفسها جيدًا

تعرف أنها لا تستطيع أن تعيش مع رجلٍ قاسٍ أو بارد

أو لا يرى فيها شيئًا

لو كان كذلك لانتهى كل شيء منذ البداية

لو كان يجرحها بسهولة أو يقلل منها

أو يجعلها تشعر بأنها أقل لما بقيت

ولو كان نرجسيًا لا يرضى ولا يلين ولا يحاول

لما أعطته فرصة واحدة

لكنّه لم يكن كذلك كان مختلفًا حنونًا هادئًا يحاول أن لا يجرحها يرضيها يعود إليها ويخاف أن يخسرها

وكان هذا كافيًا ليجعل سيلارا تتمسك

ليس به فقط... بل بما يمثّله

فكرة أن هناك رجلًا يمكن أن يكون معها بهذا اللطف بهذا القرب

بهذا الشعور الذي لم يكن مؤلمًا دائمًا

وهنا كانت المشكلة أنه لم يكن سيئًا بما يكفي

لتتركه بسهولة

ولا واضحًا بما يكفي لتطمئن

بقي في تلك المنطقة الرمادية التي تُتعب القلب

ولا تعطيه قرارًا

(الرجل الذي يُحب بطريقته)

لم يكن تناقض شهم عشوائيًا كل شيء فيه كان له تفسير

لكن ليس تفسيرًا سهلًا

لم يكن رجلًا باردًا ولا غير مهتم

بل على العكس كان يشعر كثيرًا أكثر مما يُظهر

لكن مشكلته أنه لا يعرف كيف يُعبّر

في اللحظة التي تحتاجه فيها

يحب... لكن ينسحب حين تصبح الأمور جدّية

يقترب... ثم يخاف حين تقترب الخطوة أكثر

كأن داخله رغبتان متناقضتان

أن يكون معها

وأن يحمي نفسه منها

ولم يكن هذا فقط كان هناك شيء آخر

طريقة حبه لم يكن رجل كلام ولا رجل مواجهة

كان رجل أفعال مؤجلة

يشتري لها هدية يختارها بعناية

يفكر فيها يتخيل فرحتها ثم يرسل لها صورتها

كأنه يقول دون أن يتكلم: "أنا أفكر بكِ"

"أنتِ في بالي"

لكن حين تحتاج كلمة حين تحتاج موقفًا أو قرارًا واضحًا

لا يكون هناك ليس لأنه لا يريد بل لأنه لا يعرف كيف يكون

كأن الحب عنده سهل لكن الالتزام ثقيل وكأن داخله صوت يقول:

"اقترب... لكن لا تذهب بعيدًا"

"أعطِ... لكن لا تُخاطر بكل شيء"

وهذا الصوت لم تولده هي

بل صنعته حياته من تجارب وخذلان وبيئة وأشياء لم تُحكَ

جعلته رجلًا يحب بصدق لكن يخاف أن يعيش هذا الحب للنهاية

وهنا فقط فهمت أن المشكلة ليست فيها

وليست فيه بالكامل بل في شيء داخله

لم يُحل بعد

(حين يصبح الفهم نقطة قوّة)

لم تعد تنظر إليه كمعضلة... ولا كرجلٍ متناقض بلا سبب

بل كـ...إنسان واضح بطريقة غير مباشرة

لم يعد غموضه يربكها كما قبل بل بدأت تراه ككتاب مفتوح

ليس لأنه يشرح كل شيء

بل لأنها فهمت كيف تقرأه

عرفت متى ينسحب ولماذا

عرفت متى يصمت وماذا يعني

عرفت أن هدوءه ليس برودًا

وأن غيابه ليس دائمًا إهمالًا

وهذا الفهم لم يُخفف مشاعرها

بل غيّر شكلها لم تعد تغضب كما كانت

ولم تعد تندفع كما قبل

بل أصبحت أهدأ أكثر وعيًا تعرف كيف ترد وكيف تتكلم

وكيف تختار كلماتها ليس لتُرضيه فقط

بل لأنها تعرف من أمامها

وللمرة الأولى... لم ترَ فيه رجلًا سيئًا

بل رجلًا يحاول بطريقته

رجلًا يحمل خوفًا لا خبثًا وربما عجزًا لا تجاهلًا

وهذا كان في صالحه لأنه في نظرها لم يسقط

بل أصبح مفهومًا لكن الفهم وحده لا يكفي دائمًا

وهذا ما لم تقله بعد

(حين قررت أن تغيّر قواعد اللعبة)

لم يعد الفهم كافيًا... لم تعد المعرفة وحدها تُريحها

صحيح... أصبحت سيلارا تعرفه جيدًا تفهم صمته تفسّر انسحابه

لكن... كان هناك شعور آخر بدأ يكبر بداخلها شعور يقول:

"لماذا أنا دائمًا من تفهم؟"

"لماذا أنا من أهدّئ... وأشرح... وأنتظر؟"

ولأول مرة... لم تفكّر أن تحتوي

بل فكّرت أن... تُجَرِّب

أن تفعل ما يفعله

أن تصمت

أن تتأخر

أن لا تكون متاحة دائمًا

ليس بدافع الانتقام بل بدافع استعادة التوازن

وفي إحدى المرات شعرت أن كلماته مختلفة

باردة قليلًا أو بعيدة لم تناقش لم تسأل

فقط تراجعت تركت له نفس المساحة التي كان يتركها لها

وكأنها تقول دون كلام: "اليوم... جَرّب أنت"

لم يكن الأمر سهلًا لأنها لم تكن هكذا لم تكن تتجاهل

ولا تحب أن تُشعر أحدًا بما شعرت به

لكنها فعلت

وللمرة الأولى... لم تنتظر

بل تركته هو يفكّر يحاول يتساءل

ربما كما كانت تفعل هي ولم يكن هذا ضعفًا ولا لعبة

بل محاولة لتقول له:

"أنا لست دائمًا الطرف الذي يركض"

"وأنا أيضًا... أستطيع أن أتوقف"

لكن داخلها كانت تعرف شيئًا مهمًا

أن هذه الطريقة قد تعطيها حقها

لكنها لا تبني علاقة

(الدائرة التي لا تنتهي)

لم يكن الأمر عن موقف واحد... ولا عن كلمة قيلت أو تأخرت

بل عن نمط يتكرر بهدوء... ثم بألم

هو يبتعد يصمت ينسحب يتأخر

وهي تنتظر تتألم ثم تتكلم

وحين لا تجد جوابًا تنفجر

لا لأنها تريد أن تجرحه بل لأنها لم تعد تحتمل

وفي لحظة صدقٍ مؤلم قالت: "انتهى كل شيء بيننا"

لم تكن لعبة ولا تهديدًا كانت تشعرها بكل ما في الكلمة من ثقل

لكن ما لم تقله أنها لم تكن تريد النهاية

بل كانت تريد أن يشعر أن يحسّ بما تشعر به

أن يذوق ذلك الإحساس الذي كانت تعيشه وحدها

إحساس أن تُترك أن لا يُبذل جهد

أن تكون الخيار المؤجّل

وللمرة الأولى... شعر شهم بالخسارة بالرفض الذي كان يخاف منه و دفعها له رغماً عنها

بأنه لم يعرف كيف يُمسك بها

عاد بسرعة بلهفة وبكلمات تشبه التمسّك "أنا لا أتركك"

لكنها هذه المرة لم تهدأ تمامًا نظرت إليه وقالت:

"وأنا أيضًا لم أكن أريد أن أتركك"

ثم توقفت وأضافت: "لكن هذا هو الشعور الذي تعطيني إياه"

لم تكن تتهم كانت سيلارا تشرح ببساطة موجعة

"حين تؤجّل... حين تصمت... حين تختفي..."

"أنا أشعر أنك لا تريدني"

وهنا فقط لم يعد الخلاف عن موقف

بل عن شعور متكرر

كلاهما يعيشه

لكن بطرق مختلفة

(ما لا يمكن تعليمه)

لم تكن سيلارا تشك بنفسها... كانت تعرف أنها تفهمه تقرأه

وتعرف كيف تصل إليه وكان بإمكانها أن تتعامل مع صمته

أن تحتوي خوفه أن توازن بين قربه وابتعاده

لكن ظهر سؤال جديد لم تفكر به من قبل

"هل الفهم يكفي... ليغيّر إنسانًا؟"

كانت تستطيع أن تُريه الطريق لكن... هل سيمشي فيه؟

كانت تستطيع أن تشرح له أن البقاء أهم من الهروب

لكن هل سيبقى؟

لأول مرة لم تشك فيه

بل فكّرت فيه بطريقة أعمق

هو ليس سيئًا ولا غير مبالٍ

بل رجل يعرف ما هو الصحيح لكن لا يفعله دائمًا

وهنا كانت الحقيقة الصعبة أن بعض الناس لا ينقصهم الفهم

بل القدرة على المواجهة

وهذه لا تُعلَّم بل تُقرَّر

(النهاية التي لم تُشبهها)

لم تكن هذه أول مرة تقول "انتهت قصتنا"...

لكن هذه المرة كانت مختلفة لم تقلها لتُخيفه ولا لتجعله يعود

قالتها لأنها تعبت من التفكير من الانتظار

من محاولة فهم ما لا يُقال

أرسلت كلماتها بهدوء بدون بكاء هذه المرة بدون تردد

"لا أريدك"

جملة قصيرة لكنها حملت كل شيء

كل التعب

كل الأسئلة

كل الليالي التي قضتها تفكّر وحدها

وبعد أن أرسلتها لم تشعر بالقوة فورًا ولا بالراحة

بل بشيء غريب فراغ كأن شيئًا كان يملأ أيامها واختفى

لم يكن هو فقط

بل كل ما كان حوله الانتظار الرسائل التفكير التحليل

جلست تنظر لهاتفها لكن ليس لتنتظر ردًا

بل لأنها لا تعرف ماذا تفعل بدونه

وللمرة الأولى منذ زمن لم يكن لديها شيء تنتظره

وهذا كان أصعب مما توقعت

لكن، في عمق هذا الفراغ كان هناك شيء صغير

هادئ جدًا يكاد لا يُسمع يقول: "انتهى التعب"

ربما لم ينتهِ الحنين ولا المشاعر ولا الأسئلة

لكن انتهى ذلك الشعور الذي كانت تعيشه كل يوم

شعور أن تكون معلّقة

(ما لم تبوح به لأحد)

لم تعد تنتظر ولا تحاول أن تفهم أكثر

ليس لأنها فهمت كل شيء

بل لأنها تعبت من المحاولة

كان هناك هدوء غريب ليس راحة ولا حزنًا واضحًا

بل شيء بينهما

جلست وحدها وأمسكت هاتفها ثم تركته

لم يعد لديها ما تقوله له ولا ما تنتظره منه

لكن هذا لم يكن يعني

أنها انتهت بالعكس كانت ممتلئة

بكلمات لم تُقل

بمشاعر لم تجد طريقها

ولهذا بدأت تكتب ليس عنه ولا له

بل عن نفسها عن هذا الشعور

الذي لا يشبه أي شيء سبق

كانت تكتب ثم تتوقف تفكر... ثم تعود

وكأنها تحاول أن تفهم ما لم تستطع قوله بصوت

لم تكن الكتابة علاجًا لكنها كانت مساحة

تضع فيها كل شيء بدون حكم

بدون قرار

بدون نهاية

ثم توقفت ونظرت إلى الفراغ أمامها

واعترفت بشيء بصمت شيء لم تقله له ولا لأي أحد

"أنا أحببته"

لم تحاول إنكارها ولم تحاول إثباتها

قالتها فقط لنفسها

ثم أغمضت عينيها قليلًا وأضافت بهدوء:

"وكنت أتمنى أن يكون نصيبي"

لم تكن جملة ضعف

بل حقيقة لم تغيّرها النهاية ولا الغياب

وفي داخلها كان هناك إحساس لا تزال لا تعرف كيف تفسّره

إحساس هادئ لكنه عميق كأنه لم يكن مجرد عابر

كأنها خلقت من ضلعه

كأنه كان يمكن أن يكون أكثر

لكنها لم تعد تبحث عن الإجابة

تركت السؤال كما هو

(أشياء تعود دون استئذان)

لم تكن تفكر به... أو هكذا أقنعت نفسها

كانت تمشي يومها بشكل طبيعي تحاول أن تملأ وقتها

أن لا تترك فراغًا يدخل منه

لكن بعض الأشياء لا تحتاج إذنًا

كانت تمسك هاتفها فجأة تذكرت صوته وهو يسألها:

"شو بدك؟ قولي لي وأنا أعمله"

توقفت نظرت للشاشة قليلًا ثم أغلقتها

وكأنها تهرب من شيءٍ غير مرئي

وفي لحظة أخرى مرّ شيء بسيط كلمة أو فكرة

أو حتى نبرة صوت في فيديو عابر وأعادها إليه

تذكرت كيف كان يفرح بأبسط شيء تقوله

كيف كان يسمع وكأن كلامها مهم

ابتسمت ثم اختفت الابتسامة بسرعة

ليس حزنًا كاملًا بل حنين خفيف يؤلم بهدوء

جلست مكانها وضعت يدها على قلبها كأنها تحاول أن تهدئه

وقالت بصوت خافت: "ليش لسا أنت هون..."

لم يكن سؤالًا له بل لنفسها

لذلك الجزء منها الذي لم يغادره بعد لم تبكِ لم تنهار

لكنها شعرت بكل شيء مرة واحدة

ثم أخذت نفسًا عميقًا وقالت لنفسها: "عادي... رح يمر"

لم تكن واثقة لكنها أرادت أن تصدق

(الأغاني التي تعرف الطريق إليه)

لم يكن يومًا مميزًا ولا مختلفًا عن غيره كل شيء كان عاديًا

إلى أن سمعت الأغنية بشكل عابر لم تكن تبحث عنها

ولا حتى تفكر به لكنها بدأت وأخذت معها كل شيء

أغلى حبيبة

تجمدت مكانها كأن الزمن توقف لثواني

ثم عاد كل شيء دفعة واحدة صوته طريقته كلماته

كيف كان يرسلها لها بدون مناسبة وكأنها رسالة

أكثر من مجرد أغنية

أغلقت الصوت بسرعة لكن كان قد فات الأوان

الأغنية لم تعد في الهاتف بل في داخلها

جلست... شعرت بشيء يضغط صدرها

ذاك الشعور الذي ظنّت أنه هدأ

عاد أقوى وأصدق أمسكت هاتفها هذه المرة لم تكن تهرب

بل تفكر هل تكتب له؟

فقط جملة بسيطة "اشتقت لك"

توقفت أصابعها فوق الشاشة

قلبها يسبقها وعقلها يحاول أن يلحق ثوانٍ... لكنها كانت طويلة

كأنها تقرر شيئًا أكبر من رسالة

ثم أنزلت الهاتف ببطء وأغلقت عينيها وقالت لنفسها:

"الوجع مو سبب لحتى نرجع"

لم تكن قوية تمامًا لكنها كانت واعية والوعي أحيانًا أصعب من القوة

فتحت عينيها والأغنية لا تزال تدور في رأسها

همست بهدوء: "كنت فعلًا... أغلى حبيبة"

ثم سكتت لأنها تعرف...

أن بعض الأشياء يبقى أثرها حتى بعد أن تنتهي

(النسخة التي لم تعد كما كانت)

لم تبكِ... ولم تتجاوز لم تفعل أي شيء واضح

لكن شيء ما تغيّر بهدوء بدون إعلان

في اليوم التالي استيقظت كالمعتاد لكن ليس تمامًا

كان هناك فرق صغير جدًا لدرجة أنه لا يُرى

لكن يُشعر أمسكت هاتفها نظرت إليه

ولأول مرة لم تبحث عن اسمه

لم يكن قرارًا بل لم يخطر ببالها فورًا

توقفت عند هذه اللحظة شعرت بشيء غريب

ليس نسيانًا ولا تجاوزًا بل مسافة

مسافة خفيفة بينها وبينه

كأن قلبها بدأ يتعب من الركض فجلس قليلًا

ليس لأنه لم يعد يريد بل لأنه...

لم يعد قادرًا أن يظل بنفس الشدّة

مرّ يومها بهدوء أبسط من الأيام السابقة

لا لأن الألم اختفى بل لأنه لم يعد يحتل كل المساحة

وفي لحظة صمت فكّرت بشيء لم يكن موجّهًا له

بل لنفسها "أنا أعطيت"

لم تكن تشتكي ولا تندم كانت فقط تُقرّ أنها لم تقصّر

لم تكذب

لم تلعب

أحبّت بطريقتها بصدق

وبكاملها

وهذا كان كافيًا

لأول مرة لم تسأل: "ليش صار هيك؟"

بل قالت بهدوء: "أنا كنت حقيقية"

وهذا الشعور أعطاها شيئًا جديدًا

ليس راحة كاملة لكن سلام بسيط

يشبه بداية شيء وليس نهاية

(الشيء الذي لم تكن تنتظره)

لم تكن تفكر به ولا تنتظر شيئًا منه

كانت تمشي يومها بهدوء كما لو أن الحياة بدأت تستقر قليلًا

حتى اهتز هاتفها نظرت إليه بلا اهتمام كبير

ثم تجمّدت اسمه

لم يكن متوقعًا ولا في توقيته

ولا حتى في إحساسها

بقيت تنظر للشاشة دون أن تفتح كأنها تخاف

أن يعود كل شيء بمجرد ضغطة

مرّت ثوانٍ ثم فتحت الرسالة كانت قصيرة بسيطة

لكنها كافية "كيفك؟"

ابتسمت بسخرية خفيفة ليس منه

بل من الموقف كيف يمكن لكلمة

أن تعيد كل هذا الشعور؟

وضعت الهاتف جانبًا لم ترد فورًا ولم تتجاهل أيضًا

كانت فقط تفكر ليس فيه بل في نفسها

في النسخة التي كانت سترد فورًا

وفي النسخة التي أصبحت الآن

مرّت دقائق ثم عادت ونظرت للشاشة

لم تشعر بنفس الاندفاع

لكن لم يكن الهدوء كاملًا

كان هناك شيء بين الاثنين

شيء يشبه الاختبار

ليس له بل لها

"هل تغيرت فعلًا؟"

(الأشياء التي لا يقولها)

لم يكن شهم بخير لكن لم يكن سيئًا تمامًا

كعادته في المنتصف

جلس وحده الهاتف بيده لكن بدون هدف واضح

فتح المحادثة نظر قليلًا ثم أغلقها كأنها تؤلمه ثم عاد وفتحها

كأنها الشيء الوحيد الذي يريحه توقّف عند رسالة قديمة

قرأها مرة ثم مرة أخرى لم يكن يبحث عن معنى جديد

بل عن إحساس قديم

ضغط على تسجيل صوتي

صوتها امتلأ المكان بها ببساطتها بطريقتها بغنجها و دلالها و دلعها

بشيء لا يعرف كيف يصفه أغلقه بسرعة

ثم أعاده وكأنه لا يحتمل ولا يستطيع أن يبتعد

مرّر إصبعه بين الرسائل توقف عند ضحكة عند كلمة

عند "اشتقت لك"

شدّ على الهاتف قليلًا وأغمض عينيه لم يقل "اشتقت لها"

لكن كل شيء فيه كان يقولها

فكّر أن يكتب جملة بسيطة أي شيء

لكن توقف كعادته لم يكن لا يريد

بل لم يعرف كيف يبدأ؟

كيف يبرر؟

كيف يشرح كل هذا الصمت؟

ترك الهاتف جانبًا مسح على وجهه بتعب

كأن داخله صراعًا لا يُرى

جزء منه يريد أن يذهب إليها

أن يقول كل شيء

أن ينهي هذا البعد

وجزء آخر يسحبه للخلف يذكّره بأشياء لا يقولها

بخوف لا يعترف به

بأنه قد لا يكون قادرًا

بقي صامتًا كما يفعل دائمًا

لكن هذه المرة لم يكن الصمت مريحًا

كان ثقيلاً وفي لحظة ضعفٍ خفيفة

أخذ الهاتف وكتب "كيفك؟"

نظر للجملة طويلًا كأنها لا تشبه كل ما يشعر به

لكنها كل ما استطاع قوله

أنا امرأة لا تخاف الوحدة

فقد تعلمتُ

أن أجالس نفسي

و أكلم صمتي

و أحترم ذاتي

كما لو كنتُ وطناً

من كتاب

أنا امرأة لا يعبرها الزمن

لم ترد... ولا كتبت له

ولا حتى حاولت أن تقاوم رغبتها بالكلام

بل حوّلتها في تلك الليلة

جلست وحدها أمام صفحة بيضاء

لكن هذه المرة لم تكن تكتب لتفهمه

ولا لتشرح له

كانت تكتب لتُعرّف نفسها

كتبت عنوانًا وتوقفت قليلًا

ثم ابتسمت سيلارا ابتسامة خفيفة وكتبت:

"أنا امرأة لا يعبرها الزمن"

نظرت للجملة طويلًا

كأنها تعرفها لكنها لم تقلها من قبل

بدأت تكتب ليس عنه بل عنها

عن قوتها حين ضعفت

عن صبرها حين تعبت

عن قلبها الذي أحب بصدق ولم يندم

كل كلمة كانت تستعيد بها نفسها

كل سطر كان يعيد لها شيئًا كانت قد أعطته

لم تكن تكتب لتنسى

بل لتبقى

بشكلٍ لا يشبه الألم بل يشبهها

ومع كل صفحة كانت تشعر بشيء يكبر بداخلها

ليس قسوة ولا تجاهل

بل فخر

فخر بأنها لم تكن عابرة ولا سطحية ولا لعبة في حياة أحد

بل امرأة مرّت بصدق وأحبّت بصدق وخرجت باسمٍ جديد

"أنا امرأة لا يعبرها الزمن"

لم يكن مجرد عنوان كان إعلان

أنا امرأة لا تقاس بنعومة صوتها

بل بثباتها حين تهتز الأرض من تحتها

(الشيء الذي لا يُرى... لكنه يحدث)

لم تخبر أحدًا لم تقل إنها تغيّرت

ولم تحاول أن تثبت شيئًا

لكن كان هناك فرق في طريقة حديثها

في هدوئها في نظرتها للأشياء

لم تعد تركض وراء الإجابات ولا تنتظر تفسيرًا

كأنها تعبت من الأسئلة فاختارت أن تعيش ببساطة

كانت تمشي يومها كأي يوم لكن بداخلها كانت تبني شيئًا

بهدوء دون استعجال

لم تعد تشعر بالحاجة أن تُثبت لأحد أنها قوية

لأنها بدأت تشعر بها فعلًا

وفي زاوية ما من هذا العالم كان هناك من يلاحظ

بدون أن تفعل شيئًا بدون أن تتكلم بدون حتى أن تقترب

فقط بغيابها المختلف لم يكن غيابًا عاديًا لم يكن صمتًا غاضبًا

بل صمتًا مكتفيًا وهذا النوع من الصمت يُربك أكثر من أي كلام

(الغياب الذي أربكه)

لم يكن الغياب جديدًا على شهم هو من اعتاد أن يبتعد أن يصمت

أن يترك المسافة تكبر قليلًا

لكن هذه المرة كان الغياب مختلفًا

كان هو من تُرك في المسافة

فتح المحادثة لا شيء جديد لا عتب لا رسالة لا محاولة

فقط صمت

أغلقها ثم عاد وفتحها كأنّه يبحث عن شيءٍ مفقود

شيء كان يحدث دائمًا ولم يعد

أين هي؟

ليس مكانها...

بل طريقتها صوتها اندفاعها محاولاتها

أين ذلك الشعور أن هناك من ينتظره؟

جلس شعر بشيء غريب ليس اشتياقًا واضحًا

ولا حزنًا صريحًا

بل فراغ لم يعتد عليه

لأن سيلارا كانت تملؤه بطريقتها

حتى في خصامها

حتى في عتابها

حتى في لحظات ضعفها

كانت حاضرة

والآن؟ لا شيء

فكّر أن يكتب لكن هذه المرة لم يكن السؤال "كيفك؟" كافيًا

ولم يكن يملك شيئًا آخر تردد كما يفعل دائمًا

لكن شعوره لم يكن كالسابق لم يكن مريحًا لم يكن خيارًا

بل شيء يضغط عليه كأن غيابها لم يترك له مساحة

بل أجبره أن يرى أشياء كان يتجنبها

أخذ نفسًا عميقًا ونظر للهاتف مرة أخرى بصمت

هذه المرة لم يكن يعرف شهم هل ينتظرها؟

أم يخاف أن لا تعود تذكر أن أحد معاني اسمها

"الهدوء الذي يخفي في داخله طوفانًا"

(الاسم الذي لم يعجبه)

لم يكن يتوقع أن يزعجه شيء بسيط مجرد اسم

لكن هذا ما حدث

كان يتصفح بهدوء بدون هدف واضح كعادته هذه الأيام

حتى توقف... اسم لم يعرفه

ظهر بجانبها في مكان لم يعتد أن يراها فيه

لم يكن الأمر واضحًا ولا مباشرًا

مجرد وجود لكنّه لم يعجبه

شعر بشيء انقبض داخله بدون سبب منطقي

قال لنفسه: "عادي..."

"أكيد ما في شي"

لكن لم يقتنع عاد ونظر مرة أخرى حاول أن يتجاهل

أن يقنع نفسه أنها حرة وأن الموضوع انتهى

لكن شيء ما بداخله لم يقبل بهذه السهولة

جلس وشرد قليلًا فجأة لم يعد يفكر بها وحدها

بل بفكرة أن هناك شخصًا آخر قد يكون مكانه

وهذا لم يكن مريحًا أبدًا

لم يكن غاضبًا منها ولا حتى من ذلك الشخص

بل من نفسه لأنه فجأة

شعر أنه تأخر أن هناك فرصة كانت بين يديه

ولم يعرف كيف يمسك بها

أخذ نفسًا عميقًا وأبعد الهاتف عنه

لكن الفكرة بقيت

ولأول مرة لم يكن صمته مريحًا ولا انسحابه حلًا

بل خطأ

(بين خطوة متأخرة... وظلٍّ يقترب)

لم يستطع أن يتجاهلها هذه المرة الفكرة لم تختفِ

الاسم بقي يتكرر في رأسه لم يعرف من هو

ولا ماذا يريد لكنّه لم يعجبه

جلس طويلًا يحاول أن يقنع نفسه أن الأمر لا يعنيه أنها حرة

وأن كل شيء انتهى

لكن للمرة الأولى لم ينجح

أمسك هاتفه فتح المحادثة نظر طويلًا

هذه المرة لم يكن يريد أن يكتب "كيفك؟"

كانت لا تكفي لكن لم يعرف ماذا يكتب بدلًا منها

تردد كعادته لكن شعوره لم يكن كعادته

كتب ثم مسح أعاد الكتابة ثم توقف

كأن الكلمات تخونه في اللحظة التي يحتاجها

أغمض شهم عينيه وأرسل أخيرًا: "ممكن نحكي؟"

نظر للجملة شعر أنها قليلة

لكنها أكثر مما اعتاد عليه

في الجهة الأخرى لم تكن سيلارا تفكر به

ليس تمامًا كانت منشغلة بشيء آخر حديث بسيط

مع شخصٍ جديد لم يكن يشبهه

ولا يحاول أن يكون

كان واضحًا هادئًا يسأل ويستمع

بدون غموض بدون تأجيل وجوده لم يلمس قلبها بعد

لكن أعطاها شيئًا نسيت شعوره الراحة

لم تكن تقارنه ولا تحاول أن تستبدل

لكنها لاحظت الفرق بين من يُربكها ومن يتركها على طبيعتها

وفي لحظة صمت اهتز هاتفها نظرت إليه اسمه شهم مرة أخرى

لكن ليس "كيفك" هذه المرة

توقفت قليلًا ثم فتحت الرسالة "ممكن نحكي؟"

نظرت للجملة طويلًا شعرت بشيء يتحرك بداخلها ليس ضعفًا ولا شوقًا واضحًا

بل سؤال هل هذه الخطوة جاءت متأخرة؟

(الكلام الذي لا يُقال)

لم ترد فورًا تركت الرسالة

تجلس أمامها "ممكن نحكي؟"

كأنها لم تكن مجرد سؤال

بل شيء مؤجل عاد أخيرًا

أغلقت الهاتف ثم فتحته لم تكن تهرب

لكنها لم تكن مستعدة بعد دقائق ردّت

"تمام"

جملة قصيرة لكنها لم تكن كما قبل

حين سمع صوتها سكت لثواني كأنه نسي كل ما أراد قوله

"شلونك؟" قالها أخيرًا نفس البداية لكن بنبرة مختلفة أهدأ أثقل

أقرب للاعتراف منها للسؤال

"بخير" ردّت ببساطة بدون دفء زائد ولا برود متعمّد

صمت امتد بينهما

لكن هذه المرة لم يكن مريحًا ولا مألوفًا

"ليش هيك صار؟" قالها فجأة

كأنه لم يعد يحتمل الدوران

ابتسمت بخفّة ليس سخرية

بل دهشة "عنجد ما بتعرف؟"

سكت لأنه يعرف لكن لا يعرف كيف يقولها

"أنا ما كنت بدي الأمور توصل لهون"

قالها أخيرًا نظرت للأمام وقالت بهدوء: "بس وصلت"

كانت جملة بسيطة لكنها أنهت كل التبريرات

تنفس بعمق "أنا كان عندي ظروف"

قاطعته بهدوء "أنا ما زعلت من الظروف"

"زعلت من السكوت"

لم ترفع صوتها لكن كلماتها وصلت بوضوح

"كنت عم تخليني أفكر لحالي بكل شي"

"وأنا مو لازم أفكر لحالي بعلاقة فيها اتنين"

أغمض عينيه لثواني كأنها قالت كل ما كان يحاول يهرب منه

"أنا ما كنت بدي أخسرك" قالها بصوت أخف

قالت: "بس الطريقة اللي اخترتها هي اللي خلتك تخسرني"

صمت هذه المرة لم يكن لديه شيء يقوله ولا شيء يبرره

فقط حقيقة

جلس كل منهما في مكانه وبينهما كل شيء قيل

وكل شيء لم يُقل

ثم قالت بهدوء: "أنا مو نفس الشخص اللي كنت تعرفه"

لم يكن تهديدًا ولا استعراضًا

بل إقرار

وهو شعر بها

لأول مرة بوضوح

(الاعتراف الذي تأخر كثيرًا)

لم يكن الصمت بينهما عاديًا كان ممتلئًا

بكل ما لم يُقال

كأنه يحاول أن يقرر هل يتكلم أم يهرب

لكن هذه المرة لم يهرب تنفس ببطء

وقال: "أنا حاولت..."

رفعت عينيها بهدوء مندهشة "حاولت شو؟"

سكت لحظة ثم قال: "حاولت أنساك"

لم تتحرك ملامحها كثيرًا لكن داخلها شيء اهتز

أكمل... "حكيت مع غيرك"

الصمت هذه المرة كان أثقل

لكنها لم تقاطعه

"قلت يمكن عادي يمكن الموضوع كان بس تعلّق"

ضحك بخفّة لكنها لم تكن ضحكة حقيقية

"بس ما كان عادي"

سكت ثم أكمل بصوت أهدأ: "كنت أقارن غصب عني"

"بكل شي"

"بطريقة كلامك بضحكتك بعفويتك"

توقّف قليلًا ثم قال: "حتى بدينك وأخلاقك وطريقة تفكيرك"

لم تكن مجاملة كان يعترف بشيء لم يستطع إنكاره

"ما حدا كان يشبهك"

"ولا حدا قدر يكمّل معي"

"كنت أنا اللي أنسحب"

رفعت حاجبها بخفّة "ليش؟"

تنفس بعمق وقال: "لأني كنت حاس حالي عم أظلمهم"

سكت ثم أضاف: "ويمكن عم أظلمك أنتِ كمان"

لم تقل شيئًا فأكمل: "كنت عم دور فيهم عليكِ"

قال بصدق هذه المرة "وكل مرة كنت أنتِ اللي تفوزي"

لم يكن يحاول أن يكسبها كان فقط يعترف

"ما كان في بديل"

"ولا نسخة قريبة"

"ولا حتى إحساس يشبه اللي كان بيناتنا"

صمت ثم قال بصوت أخف:

"وأنا تعبت من إني أهرب من شي واضح"

قالت بهدوء:

"وأنا تعبت من إني أكون شي واضح لشخص متردد"

كانت جملة بسيطة

لكنها وضعت كل شيء في مكانه

(الفرصة التي لم يأخذها)

لم تكن غاضبة ولا متأثرة كما توقع

شعر بهدوء يشبه النهاية أكثر مما يشبه البداية

قالت بهدوء: "أنا مصدقتك"

رفع رأسه بسرعة كأن الجملة لم تكن ما توقعه

"وبعرف إنك ما كنت عم تكذب"

سكتت لحظة ثم أكملت:

"وبعرف كمان إنك كنت تحاول"

كان يسمعها لكن لم يكن مرتاحًا كأن هناك شيء قادم

"بس..."

وهنا شدّ على يده

"أنا ما بدي أكون الفرصة اللي اكتشفت قيمتها بعد ما ضاعت"

الصمت وقع بينهما بقوة

أكملت... "ولا بدي أكون الخيار اللي رجعتله لأنه ما لقيت مثله"

لم ترفع صوتها لكن كلماتها كانت حاسمة

"أنا كنت خيارك من البداية"

“بس أنت ما عرفت تختار”

لا يستطيع أن ينكر

“واليوم...”

توقفت سيلارا لحظة ثم قالت بهدوء ثابت:

“أنا اخترت نفسي”

لم تكن جملة قاسية

بل واضحة نظيفة بدون انتقام بدون استعراض

فقط حقيقة

كأنه يريد أن يقول شيئًا أي شيء

لكن لم يجد لأن هذه المرة لم تترك له مساحة يبرر

ولا فرصة يؤجل ولا بابًا نصف مفتوح

وهذه المرة لم يكن في داخل شهم شك أنه خسرها فعلاً

(رحلة امرأة تبني نفسها من جديد)

لم تركض خلفه ولم تنتظر أن يناديها

لم تفكر حتى أن تلتفت

ليس لأنها لم تعد تشعر

بل لأنها فهمت أخيرًا أن بعض المسافات

لا تُقطع للابتعاد بل للنجاة

في تلك الليلة لم تبكِ

ولم تتحدث مع أحد

جلست وحدها كما اعتادت

لكن هذه المرة لم يكن هناك ثقل

كان هناك فراغ خفيف

يشبه بداية شيء أمسكت دفترها

فتحت صفحة جديدة نظرت إليها طويلًا

ثم كتبت: "مسافة نجاة"

توقفت وكأن العنوان لم يكن مجرد كلمات

بل قرار

بدأت تكتب ليس عنه ولا عن النهاية

بل عن الطريق الذي اختارته

عن نفسها وهي تمشي بعيدًا دون أن تضيع

عن قلبها الذي لم ينكسر لكنه تعلّم

عن المسافة التي أنقذتها من أن تكون أقل مما تستحق

كل كلمة كانت تبنيها بهدوء بدون استعجال

بدون محاولة إثبات فقط حقيقة

لم تعد تفكر: "هل كان نصيبي؟"

بل أصبحت تسأل: "هل كنت سأكون بخير لو بقيت؟"

وكان الجواب يكفيها

أغلقت الدفتر وضمّته إليها

كما لو أنها تحتضن نفسها

ولأول مرة لم يكن في داخلها صراع

بل سلام بسيط يشبه النجاة

لم أعد أُشبه البدايات التي خرجتُ منها

أنا محصّلة تراكمات

ونسخة أُعيد تشكيلها تحت ضغط لا يُرى

حتى غدوتُ ماسةً شفافة

وُلدت من عتمة الفحم

وصقلها القهر عبر سنوات طويلة من الضغط العالي

ماسةٌ لا يُقاس بريقها

يُربك العيون من فرط نقائه

ولا تُقدَّر بثمن

لأنها لم تُصنع للزينة

بل للبقاء

٢

لم أعد أبحث عن معنى إضافي لكل شيء

بعض الأيام يكفيها أنها مرّت

تعلّمت أن كثرة الإحساس تُرهق

وأن الامتلاء أحيانًا

يحتاج صمتًا لا تفسير له

وخطوة واحدة إلى الخلف

لأرى نفسي أوضح

٣

بدأت أتعلم أن بعض الجروح لا تُشفى بالوعود

بل بالقبول

قبول أنني لن أستعيد كل ما فقدت

قبول أنني لم أعد كما كنت

لكنني ما زلت قادرة على الحب

حبٍ لن يجرحني

حبٍ لا يطلب مني أن أفقد ذاتي في سبيله

من كتاب

مسافة نجاة

(حين عاد كما يجب)

لم تفاجئها عودته...

وكأن جزءًا منها كان يعلم أنه سيعود،

لكن ليس بهذا الصمت ولا بهذا الثقل الذي حمله في عينيه.

كانت سيلارا تقف أمام النافذة، لا تنتظر أحدًا، ولا تفكر فيه تحديدًا...

كانت شاردة الذهن تشعر أن شيئاً ما سيحدث

رن هاتفه معلناً عن اتصال و اسم شهم يضئ على الشاشة

ترددت للحظة ليس خوفًا، بل لأن هذه اللحظة تحديدًا...

كانت قد تخيّلتها كثيرًا، أجابت الو

"سيلارا..."

قال اسمها وكأنه يتعلمه من جديد.

قالت بهدوء، ذلك الهدوء الذي لم يكن موجودًا حين كان بينهما شيء.

"تأخرت."

لم تكن عتابًا كانت حقيقة.

كأن الكلمة أصابته أكثر مما توقع.

"أعرف..."

سكت قليلًا، ثم أكمل: "بس هاي المرة... ما جاي أأجل."

لم تتحرك لم تبتسم...

"وشو المختلف هالمرة؟"

"إني فهمت إنو السكوت ما كان حل...

وإنك مو شي أرجع له لما أكون جاهز...

إنتِ الشي اللي لازم أكون جاهز إلو من البداية."

ساد صمتاً طويلًا لم تكن تبحث عن كلمات، بل عن شيء أعمق من ذلك عن صدقٍ لا يُقال بل يُرى.

ولأول مرة لم تخف من خسارته،

ولا شعرت بالحاجة للتمسك به.

فقط وقفت هناك، تقرّر بهدوء

إن كان يستحق أن يدخل حياتها من جديد...

أم أن باب قلبها هذه المرة سيُغلق فعلًا.

(ما بعد العودة)

لم يكن دخوله حياتها مجدداً هو القرار بل ما بعده.

كما لو أن الصمت بينهما أصبح لغة مفهومة أكثر من الكلام.

قالت سيلارا "خلينا نكون واضحين..."

قالتها بهدوء، دون قسوة ودون لين.

"رجوعك ما يعني إنو كل شي رجع."

شهم: "بعرف..."

لكن صوته هذه المرة لم يكن دفاعيًا ولا مترددًا بل متقبّلًا

قالت سيلارا "أنا ما بدي كلام حلو..."

"بدي أفهم... شو تغيّر؟"

سكت شهم قليلًا،

"تغيّرت لما عرفت إني كنت عم أتعامل معك كخيار...

مو كشخص لازم أكون قدّه."

سيلارا: "وعرفت هالشي هلا؟"

شهم: "عرفته لما خسرتك...

ولما ما قدرت أرجع أكون مرتاح حتى وأنا بعيد."

توقف لحظة، ثم أكمل:

“مو لأنك كنتِ موجودة...

بل لأنك كنتِ الشي الصح وأنا ما كنت جاهز إلو.”

قالت: “طيب لو أنا ما رجعت؟”

شهم لم يستعجل بالإجابة ولا حاول اقناعها

“استاهل...

بس أنا رح أضل أحاول أكون الشخص اللي كان لازم أكونه...

حتى لو ما كنتِ معي.”

صمتت ليس ضعفًا

بل لأن هذه الإجابة تحديدًا لم تكن التي اعتادت سماعها.

ولأول مرة لم تشعر أنه يحاول كسبها

بل أنه يحاول أن يكون صادقًا معها حتى لو خسرها.

قالت بهدوء: “تمام...”

سكتت لحظة ثم أضافت: “خلينا نشوف.”

(ما يُثبت ولا يُقال)

لم يتغير شيء وهذا ما أربكها.

لم يحاول الاقتراب أكثر، لم يغرقها بالكلام، لم يعتذر مجددًا...

فقط بقي.

كانت سيلارا تراقبه بصمت، ليس لترى إن كان صادقًا...

بل لترى إن كان سيعود كما كان.

تمرّ اللحظات دون ضغط دون استعجال

وهذا بحد ذاته كان جديدًا عليه.

"أبوك... كيفه هلأ؟" سأل بهدوء

بتفاجؤ خفيف "منيح..."

لم يكن السؤال مهمًا بل أنه تذكّر

تذكّر التفاصيل التي كان يسمعها ويؤجل الاهتمام بها

قالت لنفسها هو عم يحاول بس هل هذا كفاية؟

مرّت دقائق أخرى "أنا حكيت مع أهلي..." قالها فجأة

بسرعة قالت "وبعدين؟"

"حكيت كل شي... بدون لف... بدون تأجيل."

"و؟"

"وقلتلهم إني إذا بدي أكون معك...

لازم أكون واضح من البداية... مو لما توصل الأمور للنهاية."

لم ترد سيلارا فورًا هذه المرة...

الكلام كان مختلف ليس لأنه جميل بل لأنه متأخر وصادق

"وشو بدك مني هلا؟"

شهم: "ولا شي..."

سكت لحظة، ثم أكمل: "مو جاي آخد قرار عنك ولا أضغط عليك..."

"أنا بس جاي أثبت إنو ما رح أكون الشخص اللي خذلك قبل."

لم يكن هذا الرجل الذي تركها تنتظر ولا ذاك الذي كان يؤجل

كان شخصًا يحاول

لكن هذه المرة بدون أن يطلب مقابلًا

ثم قالت بهدوء: "تمام..."

سكتت لحظة... ثم أضافت: "خلينا نشوفك بهالشي."

(حين لم يهرب)

لم تكن تنتظر منه شيئًا وهذا ما جعل كل شيء أصعب.

الأيام تمضي بهدوء، دون وعود، دون ضغط،

ودون تلك الفوضى التي اعتادت أن ترافقه.

لكنها كانت تعرف أن اللحظة ستأتي.

"شهم... لازم نحكي." قالتها بهدوء

وعرف فورًا أن هذا الحديث ليس عابرًا

"أنا ما نسيت..."

قالتها بثبات

"ولا رح أتعامل كأنو ما صار شي."

صمت ولم يدافع لم يقل: "أنا تغيّرت"

ولا حاول يخفف الكلام

فقط سكت

سيلارا "أنا تعبت وأنا عم أفهمك وأعطيك أعذار وأنت كل مرة تختفي."

سكتت لحظة... ثم قالت: "إذا اليوم ما قدرت تحكي...

أو تهربت أنا ما رح أعطيك فرصة تانية.”

شهم “ما رح أهرب.” قالها بهدوء ليس كتحدي ولا كدفاع بل كقرار

“أنا كنت أهرب مو لأنو ما بدي ياكي...

بس لأني ما كنت أعرف أكون قدك.”

سكت لحظة، ثم أكمل: “بس هالمرة...

لو كان في شي لازم أسمعه منك رح أسمعه للآخر.”

هذا هو المكان اللي كان يخسرها فيه دائمًا

“أنا ما بدي ياك تكون مثالي...” قالتها بهدوء

“بس بدي تكون موجود.”

شهم: “وهذا اللي رح أعمله.”

لم تحسم شيئًا ولم تسامح بعد لكنها، ولأول مرة...

لم تشعر أنها تحارب وحدها وكان هذا كافيًا لتبقى

(كما لو أننا لم ننكسر)

لم يحدث شيء استثنائي وهذا ما جعل اللحظة مختلفة.

لا اعترافات كبيرة، ولا وعود، ولا حتى محاولات واضحة...

فقط هدوء يشبه بداية جديدة دون أن يُعلن نفسه كبداية.

كانت تجلس تقرأ ولأول مرة منذ زمن، لم تشعر أنها تراقبه

بل تركت وجوده يمرّ بشكل طبيعي

أرسل لها شهم "لسا بتكتبي؟"

"أحيانًا..."

"كنت أفكر أقرأ شي إلك."

قالها ببساطة ليس كمجاملة ولا محاولة تقرّب بل اهتمام حقيقي

"يمكن يومًا ما..." قالتها بهدوء

لكن داخلها كان في شيء صغير بدأ يلين

قالت لنفسها سيلارا هو عم يتغير ولا أنا عم أرتاح؟

شهم :"سيلارا..."

أجابت نعم

"أنا مبسوط إنك عطيتيني فرصة."

“حاول ما تضيعها لأنها الأخيرة.”

شهم: ابتسم بخفة... “بعرف....”

عادت لكتابها لكن هذه المرة لم تكن تقرأ

كانت فقط تشعر بهدوء غريب

لم تعتده معه وكأن العلاقة تعلمت أخيرًا

كيف تمشي دون أن تتألم

(الخطوة التي لم تؤجَّل)

لم تعد تراقبه كما في السابق...

ولم يعد يحاول إثبات نفسه كما في البداية.

كان هناك شيء استقرّ بينهما،

شيء لا يُقال لكنه يُشعر.

"اليوم بدي أروح لعند أهلك." قالها بهدوء

"ليش اليوم؟"

شهم: "لأني لو أجلتها برجع لنفس الشخص اللي كنت أهرب منه."

هذه المرة لم تسمع وعدًا بل قراراً

"وشو إذا ما مشي الحال؟"

شهم: "بكون حاولت صح... مو مثل قبل."

سكت لحظة، ثم أكمل:

"وبكون وقفت قدامك... مو بعيد عنك

لا تفكري رح أياس رح حاول مرة و تنين و تلاتة."

هذا كل ما كانت تريده منذ البداية

ليس رجلاً كاملاً بل رجلاً يبقى

"تمام..." قالتها بهدوء

ثم أضافت: "أنا رح كون معك."

لم تكن موافقة نهائية ولا إعلان حب جديد لكنها كانت

أول مرة يمشيان فيها بنفس الاتجاه

دون أن يسبق أحدهم الآخر أو يتركه في المنتصف

(على هامش القرار... لم نعد)

لم يكن الطريق سهلًا ولم يصبح فجأة خاليًا من الخوف ولا من الذكريات لكن هذه المرة لم يكن أحدهما يسير وحده

جلست سيلارا بهدوء، تراقب التفاصيل الصغيرة التي تغيّرت

لا في المكان بل فيهما... لم يعد يتأخر

لم يعد يختفي

لم يعد يؤجل

شهم: "بشو عم تفكري؟"

سيلارا: "عم فكّر... قديش كان ممكن نضيع بسهولة."

شهم: "بس ما ضعنا."

سيلارا "لأنك ما هربت هالمرة."

الصمت هذه المرة لم يكن ثقيلًا بل مريحًا

"أنا ما كنت بدي تكون مثالي..." قالتها بهدوء

"كنت بدي تكون معي."

شهم: "وهلأ؟"

سيلارا: "هلأ... أنت هون معي و جنبي ."

لم يكن حبنا صاخبًا ولا مثالياً

لكنّه كان حقيقيًا بما يكفي

ليستمر

لم نكن بحاجة لنكون كاملين...

ولا لأن نفهم كل شيء

كان يكفي أن نتوقف عن الهروب

وأن نختار البقاء

هذه المرة لم نكن على هامش القرار

بل كنّا قراره.

"لم نتغير كثيرًا...فقط تعلّمنا كيف نبقى."

"كان من الممكن أن ننتهي بسهولة

لكننا اخترنا أن نفهم قبل أن نخسر."

"هذه المرة لم نؤجل بعضنا، ولذلك بقينا."

"سيلارا لم تكن تنتظر أن يُختار قلبها...

كانت فقط تنتظر من لا يؤجلها."

الكاتبة أماني سليمان

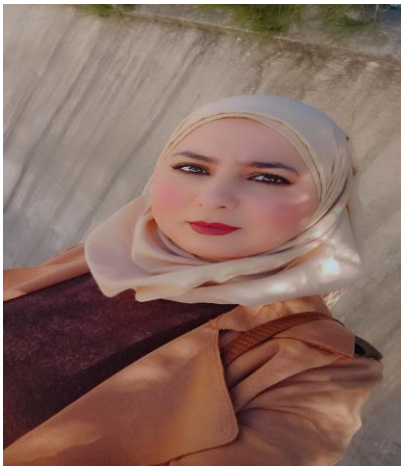

سوريا محافظة الحسكة

مدينة القامشلي

مواليد ٢/٨/١٩٨٨

درست في كلية العلوم قسم الكيمياء

أول مؤلفاتها كتاب خواطر بعنوان همسات النسمات

الثاني كتاب خواطر بعنوان صدى الأفكار

الثالث رواية بعنوان يضمدها الأمل

الرابع كتاب خواطر بعنوان عندما تتحدث الروح

الخامس رواية بعنوان أرواح تتأرجح على كفوف السحر

السادس كتاب خواطر بعنوان يا حزني السعيد

السابع رواية بعنوان قبل أن يراها

الثامن قصة بعنوان وكانت الصدمة

التاسع رواية بعنوان ترتيب القدر

العاشر مسرحية بعنوان النبوءة

الحادي عشر كتاب خواطر بعنوان كِلانا يبحث عني

الثاني عشر رواية بعنوان حين تكلم الموت

الثالث عشر رواية بعنوان نالت مرادها

الرابع عشر رواية بعنوان سلام فوق رماد الماضي

الخامس عشر خواطر بعنوان انا امرأة لا يعبرها الزمن

السادس عشر خواطر بعنوان على مائدة الوجدان

السابع عشر سكتشات مسرحية بعنوان من رحم المعاناة

الثامن عشر مونولوجات مسرحية بعنوان القوة تنبع من الداخل

التاسع عشر مونولوجات مسرحية بعنوان أنا والحياة

العشرون مونولوجات مسرحية بعنوان علمتني الحياة

الحادي والعشرون رواية بعنوان لم نخرج سالمين

الثاني والعشرون مسرحية بعنوان مقهى النصائح المجّانية

الثالث والعشرون مسرحية غنائية بعنوان ساحة المطر

الرابع والعشرون مسرحية بعنوان مكتب تصليح القدر

الخامس و العشرون مسرحية بعنوان مقهى الرسائل غير المرسلة

السادس و العشرون مسرحية بعنوان شركة ضائعة بين القرارات

السابع و العشرون مسرحية غنائية بعنوان قناديل المنى

الثامن و العشرون خمس سكتشات مسرحية بعنوان مجرات مضيئة

التاسع و العشرون مسرحية بعنوان صندوق الاصوات القديمة

الثلاثون كتاب خواطر بعنوان مسافة نجاة

الحادي و الثلاثون كتاب خواطر بعنوان ألوان قلبي

الثاني و الثلاثون رواية بعنوان على هامش القرار